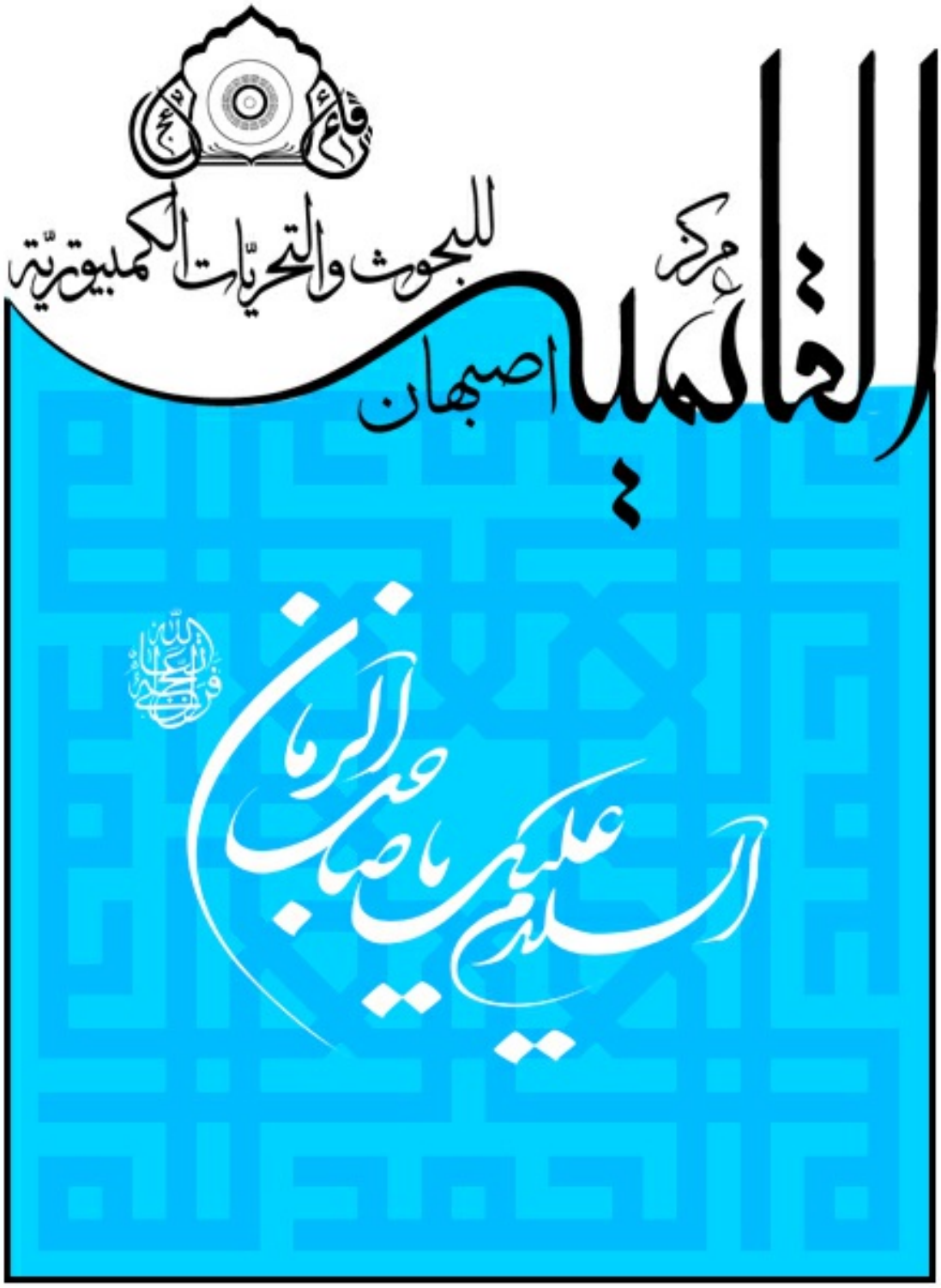

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

سيرة الأئمة الاثنى عشر

هاشم معروف الحسني

بسم الله الرحمن الرحیم

السيره الائمه الاثناء عشر عليهم السلام

كاتب:

هاشم معروف الحسنى

نشرت فى الطباعة:

المكتبه الحيدريه

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
سیره الائمه الاثنی عشر علیهم السلام ----- ۶
اشاره ----- ۶
الامام الثانی الحسن بن علی المجتبی ----- ۶
الامام الحسن بن علی ----- ۶
تواضعه و کرمه ----- ۱۲
الحسن بعد وفاه جده و أمه ----- ۲۳
الحسن مع مؤذن النبی بلال ----- ۲۵
الحسن فی عهد الخلفاء الثلاثه ----- ۲۷
مع الدکتور طه حسین فی تفسیره لموقف الحسن من ابیه ----- ۳۵
الحسن بعد وفاه ابیه ----- ۵۲
معاویه بین الصلح و القتال ----- ۷۲
بنود الصلح کما یرویها المؤرخون ----- ۸۱
ان ابنی هذا سید و سیصلح الله به بین فئتین من المسلمین ----- ۸۵
فی النخیله ----- ۸۹
ما حدث بعد الصلح ----- ۹۴
موقف المستشرقین من صلح الامام الحسن ----- ۱۰۱
معاویه و شروط الصلح ----- ۱۰۴
زوجات الحسن ----- ۱۱۵
اولاد الحسن ----- ۱۲۰
وفاه الامام الحسن ----- ۱۲۳
پاورقی ----- ۱۲۸
تعریف مرکز ----- ۱۳۰

سیره الائمه الاثنی عشر علیهم السلام

اشاره

عنوان و نام پدیدآور : سیره الائمه الاثنی عشر/هاشم معروف الحسنی

مشخصات نشر : [بی جا]: مکتبه الحیدریه، ۱۴۲۸ق.=۱۳۸۶ش.

مشخصات ظاهری : ج.

وضعیت فهرست نویسی : در انتظار فهرستنویسی

یادداشت : الطبعه السادسه

شماره کتابشناسی ملی : ۱۱۶۱۳۷۳

الامام الثانی الحسن بن علی المجتبی

الامام الحسن بن علی

أما الحسن فله هیبتی و سؤددی و أما الحسین فله جرأتی وجودی لقد استقبل رسول الله (ص) سبطه الحسن سید شباب أهل الجنه فی لیله النصف من رمضان المبارک الذی أنزل فیه القرآن هدی للناس و بینات من الهدی و الفرقان فی السنه الثالثه من هجرته. و لما بلغه نبأ ولادته غمرته الفرحه و بدا علیه الارتیاح و قام من ساعته الی بیت الصدیقه فاطمه الزهراء و نادی یا اسماء أین ولدی؟ فأسرعت أسماء الی الولید المبارک و هو ملفوف بخرقه صفراء فتناوله منها و قال: ألم أعهد الیکم أن لا تلفوا المولود فی خرقه صفراء و اذن فی اذنه الیمنی و أقام فی الیسری، فکان اول صوت مر علی سمع السبط الکریم و تغلغل فی اعماق نفسه و قلبه، صوت جده العظیم: الله أکبر لا اله الا الله و الله أکبر، هذه الکلمات القصار بمحتویاتها الکثیره کانت أنشوده الامام أبی محمد الحسن فی کل مراحل حیاته یحاول بکل ما لدیه من جهد أن یغرسها فی أعماق النفوس لتکون أنشوده الحیاه جیلا بعد جیل. و التفت الی الامام بعد أن کبر فی اذنیه و سأله هل سمیت ولیدک المیمون یا علی؟ فأجابه الامام علی الفور: ما کنت لأسبقک یا رسول الله، فتوقف النبی (ص) عن الکلام لحظات و کأنه ینتظر أمر السماء فی ذلک، و فیما هو یفکر و اذا بالوحی یناجیه بالاسم المبارک من عند الله سبحانه و یقول له:

سمه حسنا یا رسول الله کما جاء فی بعض المرویات. [صفحه ۴۶۲] و جاء عن الامام أبی عبدالله الصادق (ع) أن رسول الله عق عنه بکبش، و قال اللهم عظمها بعظمه و دمها بدمه و لحمها بلحمه و شعرها بشعره، اللهم اجعلها وفاء لمحمد و آل محمد. و فی روایه ثانیه أنه عق عنه بکبشین و أمر فاطمه (ع) أن تحلق رأسه و تتصدق بوزنه فضه علی الفقراء، و أمر بختانه فی الیوم السابع لولادته، و قال: طهروا أولادکم یوم السابع فانه أطیب و أطهر و أسرع لنبات اللحم. و روی فی أسد الغابه عن أم الفضل زوجه العباس بن عبدالمطلب أنها قالت للنبی: یا رسول الله رأیت کأن عضوا من اعضائک فی بیتی، و فی روایه ثانیه فی حجری، فقال لها: خیرا رأیت أن ابنتی فاطمه تلد غلاما فترضعیه بلبن ولدک قثم و کان الأمر کما قال (ص) فلقد أرضعته بلبن قثم کما جاء فی بعض الروایات. و الظاهر أن هذه الروایه من صنع الرواه لأن قثم بن العباس اکبر من الحسن سنا، و حین ولاده الحسن کان العباس فی مکه و لم یهاجر الی المدینه الا فی السنه السابعه أو الثامنه و قد بقی فی مکه مع عائلته برأی النبی (ص) یراقب تحرکات قریش و یخبره بها و قد خرج مع المشرکین الی بدر مکرها و وقع أسیرا، و فدی نفسه و ابنی أخویه عقیل و الحارث بن الحرث کما تؤکد ذلک اکثر المصادر و رجع الی مکه بعد أن دفع الفداء المطلوب منه و بقی بها مع عائلته و أولاده الی أن التحق بالنبی بعد الفتح. و مهما کان الحال فلقد

كان الحسن بن على (ع) يلقب بالطيب و التقى و الزكى و الولى و السبط و المجتبى، و يكنى بأبى محمد، و هو سيد شباب أهل الجنه باجماع المحدثين و أحد اثنين انحصرت بهما ذريه رسول الله (ص) وأحد الأربعه الذين باهى بهم رسول الله نصارى نجران، و من أصحاب الطهر. الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا. و من القربى الذين أمر الله بمودتهم و جعلها أجرا لرسالته كما نصت على ذلك الآيه: [صفحه ۴۶۳] «قل لا أسألكم عليه أجرا الا الموده فى القربى». وأحد الثقلين اللذين من تمسك بهما نجا و من تخلف عنهما ضل و غوى كما اتفق على ذلك اكثر الرواه، و من أهل البيت الذين شبههم الله بسفينه نوح، و قد قال فيه و فى أخيه الحسين: اللهم أنى أحبهما فأحبهما و أحب من أحبهما، و قال فيهما: كل بنى بنت ينتمون و ينتسبون لآبائهم الا ولد فاطمه فانى أنا أبوهم و الى ينتسبون الى غير ذلك مما صح من اقواله فيه و فى أخيه الحسين علهيما السلام. و قال واصفوه أنه كان أشبه الناس برسول الله خلقا و خلقا و سؤددا و هديا، و قال الغزالى فى احياء العلوم: ان النبى (ص) قال له: لقد أشبهت خلقى و خلقى، و لم يكن أحد أشبه برسول الله منه كما جاء عن مالك بن أنس. و روى محمد بن مسلم البخارى فى صحيحه عن أبى بكره أنه قال: رأيت النبى (ص) على المنبر و الحسن بن على معه و هو يقبل على الناس مره و ينظر اليه مره و يقول: ان ابنى هذا سيد. لقد نشأ أبومحمد الحسن بن على

فی احضان جده رسول الله، و غذاه برسالته و تعالیم الاسلام و أخلاقه و یسره و سماحته و ظل معه و فی رعایته الی أن اختاره الله الیه حتی اصبح مفطورا علی اخلاقه و آدابه و تعالیمه. و روت زینب بنت أبی رافع أن فاطمه الزهراء (ع) أتت بالحسن و الحسین الی أبیها فی شکواه التی توفی فیها فقالت له: هذا ابنای فورثهما شیئا، فقال: أما الحسن فله هیبتی و سؤددی، و أما الحسین فله جرأتی وجودی. و روی الطبرسی فی اعلام الوری عن محمد بن اسحاق أنه قال: ما بلغ أحد من الشرف بعد رسول الله ما بلغه الحسن بن علی، فلقد کان یبسط له فراش علی باب داره فاذا خرج و جلس علیه انقطع الطریق فما یمر أحد من خلق الله اجلالا له، فاذا علم بذلک قام و دخل بیته فیمر الناس، و مضی الراوی یقول: و لقد رأیته فی طریق مکه ینزل عن راحلته و یمشی علی قدمیه، فما من [صفحه ۴۶۴] خلق الله أحد الا و ینزل عن راحلته، و کان مع القافله سعد بن عباده فنزل و مشی الی جانبه. و جاء فی روایه البخاری و الترمذی و مسلم فی صحاحهم و ابن کثیر فی البدایه و النهایه عن البراء بن عازب أنه قال: رأیت النبی (ص) و الحسن علی عاتقه و هو یقول: اللهم انی أحبه فأحبه. کما روت عائشه عن النبی (ص) أنه کان یأخذه فیضمه الیه و یقول اللهم أن هذا ابنی و أنا أحبه و أحب من یحبه، و کان یحمله علی رقبته فلقیه رجل و هو علی هذه الحاله فقال: نعم المرکب رکبت یا غلام، فقال

رسول الله: و نعم الراكب هو، و كان يأتيه احيانا و هو ساجد فيركب ظهره فيطيل السجود و الحسن على ظهره، فاذا فرغ يسأله المسلمون عن سبب ذلك، فيجيب لقد ترحلنى ابنى فكرهت أن أعجله. و قال فيه و فى أخيه الحسين عشرات المرات: هذان ريحانتاى من الدنيا من أحبنى فليحبهما، و من أبغضهما أبغضنى و من أبغضنى أبغضه الله و أدخله النار، و أنهما سيدا شباب أهل الجنه. و أحيانا كان يعقب على ذلك بقوله: أن أباهما خير منهما. و حدث أبوهريره كما جاء فى البدايه و النهايه لابن كثير أن النبى (ص) نظر الى على و فاطمه و الحسن و الحسين و قال: أنا حرب لمن حاربتم و سلم لمن سالمتم، و يروى الرواه أن أباهريره التقى بالحسن ابن على يوما، فقال له: يا ابن رسول الله، أرنى جسدك حتى أقبل منه ما كان يقبل رسول الله فكشف له قميصه فقبله فى سرته، و كان ابن عباس مع جلالته اذا ركب الحسن و الحسين أخذ فى ركابهما و يعد ذلك من نعم الله عليه، و كانا اذا طافا فى البيت يكاد الناس يحطمونها من الازدحام عليهما. و كان ابن الزبير مع حقده على أهل البيت و حسده لهم يقول: و الله ما [صفحه ۴۶۵] قامت النساء عن مثل الحسن بن على (ع). و قال عنه واصل بن عطاء: كان الحسن بن على عليه سيماء الأنبياء و بهاء الملوك، و كان كما فى روايه ابن كثير اذا صلى الغداه فى مسجد النبى (ص) يجلس فى مصلاه يذكر الله حتى ترتفع الشمس فيجلس اليه ساده الناس يسألونه عن أمور دينهم و يتحدثون بين يديه، و كان اذا توضأ

للصلاه تغير لونه و اذا وقف لها ارتعدت فرائصه، و اذا ذكر الموت أو القبر أو البعث و الصراط يبكى حتى يغشى عليه، و اذا ذكر الجنه و النار اضطرب اضطراب السليم و سأل الله الجنه و تعوذ من النار، و قد قاسم الله ماله ثلاث مرات، و خرج من ماله كله مرتين و حج خمسا و عشرين حجه و أن النجائب لتقاد بين يديه و هو ماش على قدميه يقول: انى لأستحى من ربى أن ألقاه و لم أمش الى بيته، و اذا رآه الناس ماشيا ترجلوا اكراما له، فاذا أعياهم المشى جاؤوا اليه و قالوا: يا ابن رسول الله أن الناس قد أعياهم المشى على أقدامهم فاما أن تركب بعض نجائبك ليرك الناس، أو تتنكب الطريق فان أحدا لا تطاوعه نفسه و أن يركب و أنت تسير على قدميك، فينحرف بمن معه عن الجاده، فاذا ابتعد عن الناس ركبوا رواحلهم. لقد اجتمع فى الامام أبى محمد الحسن بالاضافه الى شرف النسب ما ورثه من جده النبى و أبيه الوصى من العلم و كريم الصفات ما لم يجتمع فى احد من الناس، و وجد فيه المسلمون ما وجدوه فى جده الرسول من أخلاق و مزايا و صلابه فى الحق و تضحيه فى سبيل الله و خير الانسانيه، لقد جسد الامام الحسن اخلاق جده و مزايا جده و تعاليم الاسلام و كان يذكرهم به من جميع نواحيه فأحبوه و عظموه و كان مرجعهم الأول بعد أبيه فى كل ما كان يعترضهم من المشاكل و ما يستعصى و حله عليهم من أمور الدين، لا سيما و قد اطل المسلمون فى عصره على فجر جديد و حياه جديده

حافله بالاحداث التی لم یعرف المسلمون لها نظیرا من قبل. [صفحه ۴۶۶]

تواضعه و کرمه

لقد روی المؤرخون عن تواضعه و کرمه عشرات الروایات فمن ذلک انه اجتاز علی جماعه من الفقراء و قد جلسوا علی التراب یأکلون خبزا کان معهم فدعوه الی مشارکتهم فجلس معهم و قال: ان الله لا یحب المتکبرین، و لما فرغوا من الأکل دعاهم الی ضیافته فأطعمهم و کساهم و أغدق علیهم من عطائه، و مره اخری مر علی فقراء یأکلون فدعوه الی مشارکتهم، فنزل عن راحلته و أکل معهم ثم حملهم الی منزله فأطعمهم و أعطاهم، و قال: الید لهم لأنهم لم یجدوا غیر ما اطمعونی و نحن نجد ما اعطیناهم. و روی المحدثون عنه أنه اتاه رجل فی حاجه فقال له: اکتب حاجتک فی رقعه و ارفعها الینا فکتبها و رفعها الیه فضاعفها له، فقال له بعض جلسائه: ما کان اعظم برکه هذه الرقعه علیه یا ابن رسول الله، فقال: برکتها علینا اعظم حیث جعلنا للمعروف اهلا، اما علمتم أن المعروف ما کان ابتداء من غیر مسأله، فأما اذا اعطیته بعد مسأله فانما اعطیته بما بذل لک من وجهه و عسی أن یکون بات لیلته متململا ارقا یمیل بین الیأس و الرجاء لا یعلم بما یرجع من حاجته ابکأیه الروام بسرور النجح فیأتیک و فرائصه ترعد و قلبه خائف یخفق فان قضیت له حاجته فیما بذل من وجهه فان ذلک اعظم مما نال من معروفک. و أعطی شاعرا مبلغا کبیرا من المال، فقال له رجل من جلسائه: سبحان الله اتعطی شاعرا یعصی الرحمن و یقول البهتان؟ فقال: یا عبدالله، ان خیر ما بذلت من المال ما وقیت به عرضک،

و ان من ابتغاء الخير اتقاء الشر. [صفحه ۴۶۷] و سأله رجل فأعطاه خمسين الف درهم و خمسمايه دينار، و قال له: ائت بمن يحملها لك، فأتى بحمال فأعطاه طيلسانه و قال: هذا كرى الحمال. و جاءه اعرابى سائلا: فقال: اعطوه ما فى الخزانه، و كان فيها عشرون الفا فدفعوها اليه، فقال الاعرابى: يا مولاى ألا تركتنى ابوح بحاجتى و أنشر مدحتى فقال الامام (ع): نحن اناس نوالنا خضل يرتع فيه الرجاء و الامل تجود قبل السؤال انفسنا خوفا على ماء وجه من يسل و مر به رجل من أهل الشام ممن غذاهم معاويه بالحقد و الكراهيه لعلى و آل على فجعل للامام الحسن (ع) السب و الشتم و الامام ساكت لا يتكلم و هو يعلم بأن الشامى لا يعرف عليا و آل على الا من خلال الصوره التى كان معاويه بن هند يصورهم بها و عندما انتهى الشامى من حديثه بما فيه من صلف و فظاظه ابتسم اليه و تكلم معه بأسلوب هادى ء ينم عن سماحه و كرم متجاهلا كل ما سمع و ما رأى، و قال: أيها الشامى اظنك غريبا فلو انك سألتنا اعطيناك، و لو استرشدتنا ارشدناك و ان كنت جائعا اطعمناك، و ان كنت محتاجا اغنيناك، او طريدا آويناك، و مضى يتحدث الى الشامى بهذا الاسلوب الذى يفيض بالعطف و الرحمه حتى ذهل الشامى و سيطر عليه الحياء و الخجل و جعل يتململ بين يديه يطلب عفوه و صفحه و يقول: الله أعلم حيث يجعل رسالته. و هكذا كان فى جميع مواقفه مثالا كريما للخلق الاسلامى الرفيع الذى دعا اليه القرآن الكريم بقوله: ادفع بالتى هى احسن السيئه فاذا الذى

بینک و بینه عدواه کأنه ولی حمیم. لقد قابل جمیع ما کان یوجه الیه من الأذی و المکروه من اخصامه و حساده بالصبر و الصفح الجمیل حتی اعترف له ألد اخصامه و أنکدهم بذلک، فقد [صفحه ۴۶۸] روی المؤرخون ان مروان بن الحکم اسرع الی حمل جنازته و مشی مع المشیعین و الکآبه بادیه علیه، فقال له ابوعبدالله الحسین: انک لتحمل جنازته و قد کنت بالأمس تجرعه الغیظ، فقال: لقد کنت افعل ذلک مع من یوازی حمله الجبال. و روی المدائنی و غیره ان الحسن و الحسین و عبدالله بن جعفر خرجوا من المدینه الی مکه لاداء فریضه الحج یقطعون المسافه مشیا علی أقدامهم و تجنبوا الجاده رحمه بالحجاج حتی لا یتکلفوا السیر علی أقدامهم ففاتتهم اثقالهم و أمتعتهم فجاعوا و عطشوا فقصدوا خباء فی بعض نواحی الصحراء فوجدوا فیه عجوزا فطلبوا منها الطعام و الشراب، فقالت: لیس عندی سوی هذه الشاه فاذبحوها فذبحها احدهم و شوت لهم من لحمها، و لما ارادوا المضی قالوا لها: یا امه الله نحن نفر من قریش نرید مکه فاذا رجعنا الی المدینه فألمی بنا فانا صانعون بک خیرا ان شاء الله، و مضوا فی طریقهم، و لما جاء زوجها اخبرته بما جری لها، فقال: ویحک تذبحین شاتی لقوم لا تعرفینهم ثم تقولین نفر من قریش. و مضت الأیام فأصابهم جدب اضر بحالهم فقصدت المدینه هی و زوجها لطلب العیش، فرآها الامام ابومحمد الحسن فعرفها و لم تعرفه فقال لها: انا ضیفک یوم کذا و کذا و أعطاها الف شاه و ألف دینار، و أرسلها الی أخیه الحسین (ع) و عبدالله بن جعفر فأعطاها کل واحد منهما مثل

ذلک فعادت الی حیها بعد الفقر المدقع من اثری اهل الحی و أغناهم کما نص علی ذلک الغزالی فی المجلد الثالث من احیائه و البستانی فی دائره المعارف. و یروی المؤرخون عن سخائه ایضا ان جماعه من الأنصار کانوا یملکون بستانا یعتاشون من فاحتاجوا لبیعه فاشتراه منهم بأربعمائه الف، ثم أصابتهم ضائقه بعد ذلک اضطرتهم لسؤال الناس، فرد علیهم البستان حتی لا یسألوا احدا شیئا. و روی ابن شهراشوب فی مناقبه ان جاریه حیته بباقه ریحان، فقال لها: انت حره لوجه الله. فلامه بعض جلسائه علی ذلک، فقال له: أو ما سمعت قول الله: [صفحه ۴۶۹] و اذا حییتم بتحیه فحیوا بأحسن منها أو ردوها، و لا شی ء احسن من عتقها. و سأله رجل ان یعطیه شیئا فقال له: ان المسأله لا تصلح الا فی غرم فادح أو فقر مدقع أو حماله مفظعه [۱] فقال له: ما جئتک الا فی احداهن فأعطاه مائه دینار، ثم اتجه الرجل الی الحسین (ع)فأعطاه تسعه و تسعین دینارا و کره أن یساوی اخاه فی العطاء، ثم ذهب الرجل الی عبدالله بن جعفر فأعطاه اقل منهما و لما قص علیه ما جری له معهما، قال له: ویحک أترید أن تجعلنی مثلهما انهما غرا العلم و المال غرا. و روی المؤرخون صورا کثیره من الوان بره و کرمه و معروفه التی کان یغدق بها علی السائلین و الفقراء و المحرومین لانقاذهم مما کانوا یعانون من آلام الحاجه و البؤس ابتغاء وجه الله و ثوابه لا للجاه و الدنیا و تدعیم ملک و سلطان و لا لمکافأه علی المدیح و الثناء کما کان یصنع ابن هند و غیره من حکام الأمویین

و العباسیین، و من یتلذذون بالمدیح و الاطراء و الجاه و السلطان. و نکتفی بهذا المقدار الیسیر من احادیث الرواه عن کرمه و معروفه و ان کان الکثیر مما یرویه الرواه یخضع للنقد و الحساب، الا أن القلیل المتفق علیه بینهم یکفی لأن یجعله فی القمه بین اجواد العرب الذین لا یرون للمال و زنا و لا یحسبون له حسابا، نکتفی بهذا المقدار لننتقل الی الحدیث عن بعض ما رواه عنه الرواه فی مختلف المواضیع، و قد رووا ان له مسندا ألفه ابوبشیر محمد بن احمد الدولابی سنه ۳۲۰ هجریه و أدرجه فی ضمن کتابه الذریه الطاهره [۲] . [صفحه ۴۷۰] و یبدو ان هذا المسند هو مجموعه من احادیثه عن جده رسول الله مع العلم أنه کان حین وفاه جده ما بین السابعه و السادسه من عمره، ولکن ذلک لا یمنع من أن یکون قد اخذ عنه مباشره ما خف علیه و من ابیه بقیه الاحادیث، و قد اورد منه القرشی فی کتابه حیاه الحسن (ع) الاحادیث التالیه کما هی مرویه فی المسند المذکور. روی الامام الحسن عن جده انه قال: اللهم اقلنی عثرتی و آمن روعتی و اکفنی من بغی علی و انصرنی علی من ظلمنی وارنی ثاری منه، و روی عبدالله بن الحسن عن ابیه عن جده الحسن أن رسول الله کان یقول: یا مسلم اضمن لی ثلاثا اضمن لک الجنه ان أنت عملت بما افترض علیک فی القرآن فأنت اعبد الناس و ان قنعت بما رزقک فأنت أغنی الناس، و ان اجتنبت ما حرم الله علیک فأنت اورع الناس. و قال سمعت جدی رسول الله یقول: من صلی الفجر فجلس

فی مصلاه الی طلوع الشمس ستره الله من النار. و جاء فی المسند المذکور ان امرأه جاءت الی النبی (ص) و معها بناها فأعطاها ثلاث تمرات فأعطت کل واحد منهما تمره ثم نظر الی أمهما شقت التمره الثالثه بینهما فقال رسول الله: رحمها الله برحمتها بنیها. و جاء عنه انه قال: علمنی رسول الله (ص) کلمات اقولهن فی الوتر، اللهم اهدنی فیمن هدیت و عافنی فیمن عافیت و تولنی فیمن تولیت و بارک لی فیما اعطیت وقنی شر ما قضیت فانک تقضی و لا یقضی علیک و انه لا یذل من و الیت تبارکت ربنا و تعالیت. و قال له رجل من اصحابه: ما تذکر من رسول الله؟ قال: سمعته یقول لرجل: دع ما یریبک الی ما لا یریبک فان الشر ریبه و الخیر طمأنینه، و اذا سألک احد حاجه فلا ترده الا بها او بمیسور من القول. و قال سمعت رسول الله (ص) یقول ادعوا لی سید العرب، فقالت له عائشه: ألست سید العرب یا رسول الله، فقال: انا سید ولد آدم و علی سید العرب فدعی له الامام (ع)، فلما مثل بین یدیه ارسل الی الأنصار یدعوهم، [صفحه ۴۷۱] فلما حضروا التفت الیهم و قال: یا معشر الانصار ألا ادلکم علی شی ء ما ان تمسکتم به لن تضلوا بعدی أبدا، قالوا بلی یا رسول الله، قال: هذا علی فأحبوه بحبی و أکرموه بکرامتی فان جبریل اخبرنی بالذی قلت لکم عن الله عزوجل. و قد روی الامام الحسن (ع) عن هند بن أبی هاله ربیب رسول الله صفات النبی (ص) فی بدنه و خلقه و مجلسه و جمیع حالاته، و کان هند بن ابی هاله

بليغا و صافا و أكثر المؤرخين يروون صفات رسول الله (ص) عنه. و جاء عن الامام أبى محمد الحسن (ع) أنه قال: سألته عن مجلس رسول الله فقال: كان لا يجلس و لا يقوم الا على ذكر الله، و اذا دخل على قوم جلس حيث ينتهى به المجلس و يأمر بذلك و يعطى كلا من جلسائه نصيبه، فلا يحسب جليسه أن أحدا أكرم عليه منه و من جالسه أو أتاه فى حاجه حايره حتى يكون هو المتصرف، و لم يرده الا فى حاجته أو بميسور من القول يجلسه مجلس حلم و حياء و صبر و أمانه لا ترفع عنده الاصوات ترى جلاسه متعادلين يتفاضلون فيه بالتقوى و فعل الخيرات، متواضعين يوقرون الكبير و يرحمون الصغير و يؤثرون ذا الحاجه و يحفظون الغريب. و مضى الراوى عن الامام الحسن يقول: كان رسول الله دائم السرور سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ و لا غليظ و لا صخاب و لا فحاش و لا عياب و لا مداح قد ترك نفسه من ثلاث المراء و الاكثار و ما لا يعنيه، و ترك الناس من ثلاث، كان لا يذم أحدا و لا يعيره و لا يطلب عثره أحد، و لا يتكلم الا فيما رجا ثوابه، و اذا تكلم اطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير، و اذا سكت تكلموا و من تكلم انصتوا له حتى يفرغ يضحك مما يضحكون منه و يتعجب مما يتعجبون و يصبر للغريب على الجفوه فى منطقه و مسألته. و كان الامام أبومحمد الحسن يقول لجليسه: اذا أردت عزا بلا عشيره و هيبه بلا سلطان فاخرج من ذل معصيه الله الى عز طاعه الله، و اذا نازعتك

الی صحبه الرجال حاجه فاصحب من اذا صحبته زانک و اذا خدمته صانک، و اذا [صفحه ۴۷۲] أردت منه معونه اعانک، و اذا قلت صدق قولک و اذا صلت شد صولتک و اذا مددت یدک بفضل مدها و أن بدت منک ثلمه سدها و أن رأی منک حسنه عدها، و أن سألته اعطاک، و أن سکت عنه ابتداک، و ان نزلت بک أحدی الحلمات و اساک لا تأتیک منه البوائق و لا تختلف علیک منه الطرائق، و لا یخذلک عند الحقائق، و أن تنازعتما مغنما آثرک. و قد روی الرواه أن أمیرالمؤمنین (ع) وجه الی ولده الحسن السبط أسئله حول الاخلاق و الآداب و ما یمکن أن یتصف به الانسان من الصفات الکریمه فأجابه علیها علی البدیهه و کانت اجوبته فی منتهی الابداع و الروعه. و جاء فی المرویات التی تعرضت لهذا الموقف أنه سأله عن السداد و الشرف و المروءه و الدنیه و السماحه و الحلم و الغنی و الفقر و الکلفه و العقل و الحزم و غیر ذلک من الصفات فقال: السداد دفع المنکر بالمعروف و الشرف اصطناع العشیره و حمل الجریره، و المروءه العفاف و اصلاح المرء ما له، و الدنیئه النظر فی الیسیر و منع الحقیر، و السماحه البذل فی العسر و الیسر، و الشح أن تری ما فی یدیک شرفا و النفقه تلفا، و الاخاء الوفاء فی الشده و الرخاء، و الجبن الجرأه علی الصدیق و النکول عن العدو، و الحلم کظم الغیظ و ملک النفس، و الغنی رضا النفس بما قسم الله و ان قل فانما الغنی غنی النفس و الفقر شره النفس فی کل شی ء، و الکلفه

كلامک فیما لا یعنیک، و المروءه اصلاح الرجل امر دینه و حسن قیامه علی ماله و افشاء السلام و التودد الی الناس، و الکرم هو العطیه قبل السؤال و التبرع بالمعروف و الاطعام فی المحل. و قد تحدث یوما الی جماعه من أصحابه عن أصول الجرائم و أمهات الرذائل، فقال: هلاک الناس فی ثلاث الکبر و الحرص و الحسد، ففی الکبر هلاک الدین و به لعن ابلیس، و الحرص عدو النفس و به اخرج آدم من الجنه، و الحسد رائد السوء و به قتل هابیل قابیل. و کان یحرص علی المزید من العلم و یحرض الناس علیه و یقول: تعلموا العلم فانکم الیوم صغار القوم و کبارهم غدا، و من لم یحفظ منکم فلیکتب، [صفحه ۴۷۳] و قال لبعض جلسائه: علم الناس و تعلم علم غیرک فتکون قد اتقنت علمک و علمت ما لم تعلم و السؤال نصف العلم. و من المأثور عنه أنه قال: لا أدب لمن لا عقل له و لا موده لمن لا همه له و لا حیاء لمن لا دین له، و رأس العقل معاشره الناس بالجمیل و بالعقل تدرکون سعاده الدارین و من حرم العقل حرمهما جمیعا. و کان یقول لأصحابه: هل رأیتم ظالما أشبه بمظلوم فیقولون له و کیف ذاک یا ابن رسول الله؟ فیقول: ذاک هو الحسود فانه فی تعب دائم و المحسود فی راحه، و یقول لهم: من زعم أنه لا یحب المال فهو عندی کاذب، فان علمت أنه صادق فهو عندی أحمق، و یقول: فوت الحاجه أهون من طلبها الی غیر اهلها. و قد سأله رجل عن السیاسه، فقال: السیاسه أن ترعی حقوق الله و

حقوق الأحياء و الأموات فأما حقوق الله فاداء ما طلب و الاجتناب عما نهى، و أما حقوق الأحياء فهى أن تقوم بواجبك نحو اخوانك و لا تتأخر عن خدمه أمتك، و أن تخلص لولى الأمر ما أخلص لأمته، و ترفع عقيرتك فى وجهه اذا ما حاد عن الطريق السوى، و أما حقوق الأموات فهى أن تذكر خيراتهم و تتغاضى عن مساوئهم فان لهم ربا يحاسبهم. و قال معاويه بن أبى سفيان يوما: ما يجب لنا فى سلطاننا، فقال الامام (ع): ما قال سليمان بن داوود، فقال ما قال سليمان يا ابن رسول الله؟ قال: لقد قال لبعض جلسائه: أتدرى ما يجب على الملك فى ملكه و ما لا يضره اذا أدى الذى عليه، اذا خاف الله فى السر و العلانيه و عدل فى الغضب و الرضا و اقتصد فى الفقر و الغنى، و لم يأخذ الأموال غصبا و لم يأكلها اسرافا و تبذيرا و لم يضره ما تمتع به من دنياه اذا كان من حله. و جاء فى تحف العقول أن رجلا سأله أن يكون من جلسائه و اصدقائه، و فقال له (ع): اياك أن تمدحنى فأنا أعلم بنفسى منك، أو تكذبنى فانه لا رأى لمكذوب، أو تغتاب احدا عندى، فقال له الرجل بعدما سمع هذه الشروط: [صفحه ۴۷۴] ائذن لى فى الانصراف، فقال له نعم اذا شئت. و فيما هو يطوف فى البيت سأله رجل عن معنى الجواد، فقال له: أن لكلامك وجهين، فان كنت تسأل عن المخلوق، فالجواد هو الذى يؤدى ما افترض عليه، و البخيل هو الذى يبخل بما افترض عليه، و ان كنت تسأل عن الخالق فهو الجواد ان اعطى و

الجواد ان منع، لأنه ان اعطى عبدا اعطاه ما ليس له، و ان منع منع ما ليس له، و المعروف هو الذى لا يتقدمه مطل و لا يتبعه من، و الاعطاء قبل السؤال من السؤدد. و قال له رجل أنى من شيعتكم يا ابن رسول الله، فقال له: يا عبدالله ان كنت لنا فى أوامرنا و زواجرنا مطيعا فقد صدقت، و ان كنت بخلاف ذلك فلا تزد فى ذنوبك بدعواك مرتبه شريفه لست من أهلها، لا تقل أنا من شيعتكم ولكن قل أنا من مواليكم و محبيكم و معادى اعدائكم و أنت فى خير والى خير. و قد روى الرواه مجموعه من الكلمات القصار فى الحكم و الاخلاق و الآداب و غير ذلك من المواضيع فيها من سهوله البيان و العمق فى التفكير و الخبره الواسعه بأصول الاخلاق و السياسه و مشاكل الحياه ما يكفى لأن يكون فى القمه بين عباقره العصور فى كل زمان و مكان كما تؤكد هذه الحقيقه النماذج التى عرضناها من آثاره و آرائه فى مختلف المواضيع، و ليس ذلك بغريب عمن نشأ فى بيت الوصى و التنزيل بيت محمد سيد المرسلين و على امام الفصحاء و الموحدين، و فاطمه سيده نساء العالمين، هذا بالاضافه الى امامته الثابته بنص الرسول، و التى يلزمها أن يكون من أوفر الناس حظا بكل صفه كريمه و أن يحيط بما يحيط به الناس و يختص بما لا يشاركه فيه أحد من الناس. و نقف بعد هذه اللمحات عن آثاره و عما جاء فيه عند هذا الحد لنعود الى عرض موجز لحياته مع جده و أبيه و مواقفه السياسه و خلافته القصيره و ما نتج عنها

من أحداث كانت و لا تزال مسرحا للجدل و تضارب الآراء بين الكتاب و المؤرخين طيله القرون الماضيه و فی عصرنا الحاضر. [صفحه ۴۷۵] لقد بقی الامام ابومحمد الحسن (ع) مع جده المصطفی سبع سنين أو أقل من ذلک بقليل، و هی السنين الأولی من حياته سنين الطفوله البيض التی کان جده فيها يرسم فی روحه و نفسه ما يشاء له و يزوده بما کان يأتيه من السماء بين الحين و الآخر و انتقل من جده لأبيه أميرالمؤمنين الذی کان يجسد النبی بجميع تصرفاته و أقواله و أفعاله. لقد کانت السنين الأولی من حياته حافله بالنور و السعاده بين أبويه العظيمين و فی رحاب جده النبی يلقنه الحکمه و يبث فی روحه و نفسه من أسرار السماء ما يؤهله و للامامه التی تنتظره بعد أبيه و يؤکد علی الناس فی کل مناسبه أن يحفظوه فيه و فی أخيه الحسين و يقروا لهما بالامامه فيقول مشيرا اليه و الی أخيه: هذان امامان قاما أو قعدا، اللهم أنی أحبهما فأحبهما و أحب من يحبهما. [صفحه ۴۷۶]

الحسن بعد وفاه جده و أمه

لقد انتقل الرسول عن هذه الدنيا و سبطه الحسن (ع) فی مطلع صباه لم يتجاوز السابعه من عمره، و السنين السبع و ان کانت قصيره فی حساب الزمن و فی عمر الناس لا يخرج الانسان بها عن سن الطفوله، ولکن الامام أبامحمد الحسن (ع) بالرغم من أنه لم يتجاوز يوم ذاک هذا السن، فلقد کان يعی و يفکر و يتلقی من جده ما يعيه و يتلقاه الکبار من أصحابه، لذلک فقد أحس بفقد جده و ظلت الکآبه باديه عليه و بخاصه حينما کان يری أمه الزهراء تتلوی من

الحزن و الألم و تبكيه ليلها و نهارها و يرى ما لاقته من بعده من الأذى و الجور و الأحداث القاسيه التى تجرعت مرارتها و ظلت تكافح و تناضل الغاصبين بالحجه و المنطق و هى مع ذلك تذكر أباها و أيامه و تذهب على قبره شاكيه باكيه و تقول: صبت على مصائب لو أنها صبت على الأيام صرن لياليا قد كنت ذات حمى بظل محمد لا أختشى صيما و كان جماليا و اليوم أخضع للذليل و أتقى ضيمى و أدفع ظالمى بردائيا كل ذلك كان يعانيه الامام أبومحمد الحسن و يحس بمراره ما تقاسيه أمه من ظلم و جور و اضطهاد حتى خارت قواها و لم يعد جسمها النحيل يقوى على تحمل تلك الأحداث فأحست بدنو أجلها ودعت أولادها الحسن و الحسين و زينب و أم كلثوم و أخذت بيدهم تقبلهم تاره و تضمهم الى صدرها أخرى و كأنها كانت على ميعاد مع الموت و فارقت الدنيا فتعالى صراخهم و بكاؤهم من داخل البيت، [صفحه ۴۷۷] فأقبل على (ع) الى البيت مسرعا يغالب دموعه الحائره فى مقلتيه و دنا من الجثمان المسجى فى وسط البيت و من حوله الحسن و الحسين، و بعد أن واراها الثرى التفت الى قبر الرسول (ص) و قال: لقد استرجعت الوديعه و أخذت الرهينه، أما حزنى فسرمد و أما ليلى فمسهد الى أن يختار لى الله داركَ التى أنت فيها مقيم و ستنبئك ابنتك بتضافر أمتك على هضمها فاصفها السؤال و استخبرها الحال. هذا و لم يطل العهد و لم يخلق منك الذكر، و السلام عليك سلام مودع لا قال و لا سئم فان انصرف فلا عن ملاله و ان

اقم فلا عن سوء ظن بما وعـد الصابرين. لقد طوى القدر الصـفحه الأولى من حياه الامام الحسن بوفاه جده التى كانت من أسـعد أيام حياته كلها و ظل يتذكرها و يسـتفيد من ابعادها، و بقى بعد جده ثلاثه أشـهر أو سته على أبعد التقادير فى رعايه أمه الزهراء و أبيه أميرالمؤمنين و همـا فى صـراع دائم مع القوم و فى غمره من الحزن و الأـلم لفقـد النبى (ص)، و ما لبث أن عاد القـدر بعد تلك الأشـهر القليله فطوى الصـفحه الثانيه من حياته بوفاه أمه الزهراء و قـد حفت بأبيه الأحـداث و النكبات و الحسن يشاهد كل ذلـك و يتجرع مرارتهـا و هو لاـ يزال فى سن الطفوله فيرى أبـابكر على منبر جـده رسول الله و النـاس محـدقون به فينـدفع نحوه مسـرعا و هو يقول: أنزل عن منبر أبى، فيبتسم له و يقول: بـأبى أنت يـا ابن رسول الله لعمرى أنه منبر أبيـك لاـ منبر أبى، و يخيم الصـمت على الحشود المجتمعه حول المنبر فيذكرون رسول الله و أيامه يوم كان يضـعه على منكبه الأيمن و يضع أخاه الحسـين على الأيسـر، و يوم جاءه و هو ساجـد فركب رقبته، و يوم جاءه و هو راكع فأفرج له بين رجليه حتى خرج من الجانب الآخر، يوم قيل له: يا رسول الله أنك لتصنع مع الحسن ما لا تصنعه مع غيره فقال لهم: أنه ريحانتى من الدنيا، و تذكروا جميع تلك المشاهد و أيام رسول الله (ص) و اذا هم بين طوفان من الذكريات غطت بألوانها القاتمه جميع مسراتهم و أفراحهم. [صفحه ۴۷۸]

الحسن مع مؤذن النبى بلال

لقد نزح بلال الحبشى بعد وفاه النبى الى أرض الشام و التحق

فی صفوف المجاهدین رغبه فیما عند الله سبحانه و ظل مرابطا هناک مع المرابطین فرأی فی بعض اللیالی و هو فی سبات عمیق رسول الله (ص) فسر فی لقائه فقال له: ما هذه الجفوه یا بلال، أما آن لک أن تزورنی، فانتبه من نومه فزعا و هو یقول: و الله ما غاب رسمک یا رسول الله عن عینی و ما نسیتک لحظه واحده و لابد و أن أعود الی یثرب لزیاره قبرک الشریف فانتبهت زوجته علی حدیثه و سألته عما به، فقال لها: أنی انتظر النهار لأعود الی یثرب لزیاره قبر الرسول و قد جاءنی یعاتبنی علی هذا الجفاء، و ما أن بزغ فجر ذلک الیوم حتی امتطی راحلته و انطلق فی البیداء لا یلوی علی شی ء حتی انتهی الی المدینه، و لما لاح له قبر النبی (ص) القی بنفسه علیه یبکی و یمرغ وجهه بترابه، و فیما هو یناجیه و اذا بالحسن و الحسین قد اقبلا لزیاره قبر جدهما و أمهما، فلما رآهما تجددت احزانه و أسرع الیهما یضمهما الی صدره و یقول: کأنی بکما رسول الله. و التفتا الیه و قالا: اذا رأیناک ذکرنا صوتک و أنت تؤذن لرسول الله و نشتهی أن نسمعه الآن بعد غیابک الطویل، و انطلق بلال من ساعته الی سطح المسجد تلبیه لرغبه السبطین فأجهش بالبکاء و انطلق صوته من ناحیه المسجد الی کل بیت فی المدینه، الله أکبر لا اله الا الله محمد رسول الله فهز المشاعر و ارتجت المدینه من أصوات الباکین، و مضی الذهبی فی کتابه سیره اعلام النبلاء یقول: فلما قال بلال: أشهد أن محمدا رسول الله خرجت العواتق من خدورهن، و ظن الناس

أن [صفحه ۴۷۹] رسول الله لقد بعث من قبره و ما رؤی یوم أکثر باکیا و لا باکیه بعد رسول الله من ذلک الیوم. [صفحه ۴۸۰]

الحسن فی عهد الخلفاء الثلاثه

لم یحدث التاریخ بشی ء یلفت النظر عن حیاه الامام الحسن (ع) فی عهد أبی بکر لأنه لم یتجاوز سن الطفوله فی عهده القصیر لأنه کان فی حدود العاشره من عمره یوم توفی أبوبکر، و مع أنه کان بهذه السن، فلقد کان یقوم بأکثر مما ینتظر من مثله من حیث وعیه و تفکیره و تصرفاته و احساسه و بالأوضاع العامه و تطوراتها، و کان لذلک و لما شاهده من جده الرسول الأعظم و ما سمعوه فیه و فی أخیه یتمتع بتقدیر المسلمین و عطفهم علیه، و قطع دور الصبا و أشرف علی الشباب فی خلافه عمر بن الخطاب، و انصرف مع أبیه عن السیاسه و الحکم الی تعلیم الناس و تفقیههم و حل مشاکلهم. و حینما فرض عمر بن الخطاب لکل واحد من المسلمین نصیبه من العطاء فی السنه الثانیه من خلافته یوم کانت تتدفق الغنائم علی المدینه من کل الجهات فرض لکل واحد ممن قاتل مع النبی (ص) فی بدر خمسه آلاف درهم و ألحق بأهل بدر أربعه من المسلمین الحسن و الحسین و أباذر و سلمان الفارسی، و فرض لبقیه المسلمین لکل واحد حسب جهاده و مکانته من الاسلام کما جاء فی تاریخ الطبری. و أضاف الی ذلک ابن عساکر فی تاریخه من حوادث السنه الخامسه عشره أنه وردت علی عمر بن الخطاب حلل من وشی الیمن فوزعها علی المسلمین و نسیهما فبعث الی عامله فی الیمن أن یبعث له حلتین فأرسلهما الیه فأعطی لکل منهما حله.

[صفحه ۴۸۱] و من المؤکـد أنهما لم یشترکا فی المعارک الاسـلامیه فی عهد عمر بن الخطاب بالرغم من أنها قد بلغت ذروتها فی مختلف المناطق و الانتصارات یتلو بعضها بعضا، و الأموال و الغنائم تتدفق علی المدینه من هنا و هناک، و لم تظهر أی بادره للامام أبی محمـد الحسن طیله عهـد الخلیفه الثانی، فی حین أنه کان فی السـنین الأخیره من خلافه ابن الخطاب قـد اشـرف علی العشـرین من عمره، و هو سن یخوله الاـشتراک فی الحروب و الغزوات التی کـان المسـلمون شـبابا و کهولاـ و شـیوخا یتسابقون الیها، و لعل السـبب فی ذلک یعود الی انصـراف أمیرالمؤمنین عن التدخل فی شؤون الدوله و الحیاه السیاسیه، و مما لا شک فیه أن عـدم اشتراک الامام فی الحروب و الغزوات لم یکن مرده الی تقاعس الامام و حرصه علی سـلامه نفسه، بل کان کما یذهب أکثر الرواه و المؤرخین لأـن عمر بن الخطاب قـد فرض علی الکثیر من أعیان الصـحابه ما یشـبه الاقامه الجبریه لمصالـح سیاسـیه یعود خیرها الیه، و بقی الحسن السـبط الی جانب والده منصـرفا الی خدمه الاسـلام و نشر تعالیمه و حل ما یعترض المسلمین من المشاکل الصـعاب، و کانت تصدر من الخلیفه فلتات بین الحین و الآخر یسـتشم منها الجمهور الاعظم من المسـلمین بأن عمر بن الخطاب سـیعهد الی علی من بعـده و لعل ذلک کان من أسـباب اغتیاله کما ذکرنا، و ظل هذا الاحتمال یراود الناس حتی کانت الشـوری بتلـک الصـیاغه الـتی لاـ تختلـف فی واقع الأـمر عـن التعییـن الاـ بالشـکل و المظهر کمـا ذکرنـا مـن قبـل، و قـد دخل أمیرالمؤمنین فی الشوری مع علمه بالنتیجه التی انتهت الیها لیفضح

نواياهم و مخططاتهم كما جاء فى جوابه لمن سأله عن أسباب عدم اعتزاله، و كان الحسن (ع) الى جنب والده يشاطره و الآلام و النكبات التى لقيها من تحديات القوم و تجاهلهم له. لقد كان عمر بن الخطاب و هو يصارع الموت يتذكر الأموات و يتمنى بقاءهم بين الأحياء ليعهد اليهم فى خلافه المسلمين، فقال بلغه الآسف الحزين: لو كان أبوعبيده حيا لاستخلفته لأنه أمين هذه الأمه، و لو كان سالم مولى أبى حذيفه حيا لاستخلفته لأنه شديد الحب لله تعالى، لقد تأسف على أبى عبيده و على سالم مولى أبى حذيفه لأنهما قد أحدثا فراغا لا يسده غيرهما بزعمه، [صفحه ۴۸۲] و تجاهل عليا و بالأمس القريب كان يقول فيه أنه على الحق الواضح و المحجه البيضاء و لن يعدو كتاب الله و سنه رسوله و يقسم بالله بأنه لولاه لما قام للاسلام عمود، و جال ببصره و بصيرته بين الأحياء فلم يجد سوى سته من المسلمين يصلحون لها زعم أن عليا احدهم، فى حين أنه قد ناقض نفسه و هو يصف الخمسه بصفات لا تسمح له أن يوليهم ابسط الاعمال فضلا عن الخلافه. و كان أبومحمد الحسن قد بلغ عشرين عاما أو تزيد و قد برز بين اعيان المسلمين فى مواهبه العاليه و تطلعاته الى حقائق الأمور و مشكلاتها، و مضى مع أبيه يتجرع مراره تلك الأحداث القاسيه و يستسلم معه للقدر المحتوم و يعملان لصالح الاسلام و انضم الحسن الى جنود المسلمين الذين اتجهوا الى افريقيا بقياده عبدالله بن نافع و أخيه عقبه فى جيش بلغ عشره آلاف مجاهد كما جاء فى العبر لابن خلدون، و تطلع المسلمون الى النصر و الفتح متفائلين بوجود

حفیـد الرسول و حبیبه یجاهد معهم، و کانت الغزوه ناجحه و موفقه کما یصـفها المؤرخون، و عاد الحسن منها الی مدینه جده و قلبه مفعم بالسـرور و علامه الارتیـاح بادیه علی وجهه الکریم لانتشار الاسـلام فی تلک البقعه من الأرض. و یظهر من روایه ابن خلدون أن الحسـین کان مغ أخیه الحسن فی تلک الغزوه کما جاء فی تاریخ الأمم و الملوک فی حوادث سنه ثلاثین للهجره أن سعیـد بن العاص غزا خراسان و معه حـذیفه بن الیمان و ناس من أصـحاب رسول الله و الحسن و الحسـین و عبـدالله بن عباس، و تحرک عبـدالله بن عـامر من البصـره بمن معه من المجاهـدین باتجاه خراسان فسـبق سـعید بن العاص و نزل ابرشـهر و بلغ ذلک سعیـد بن العـاص فنزل قومس و کـان قـد صـالحهم فیهـا کما صالحهم فی نهاونـد، و مضـی سـعید و معه الحسن و الحسـین الی جرجان فصالحوه علی مائتی ألف، و ثم هاجم طمیسه و هی تابعه لطبرستان و صحاده لجرجان علی حد تعبیر الطبری علی ساحل البحر فقاتلهم اهلها قتالا شدیدا و صـلی المسـلمون صلاه الخوف و أخیرا انتصر المسلمون فی تلک المناطق کما نص علی ذلک ابن خلدون و غیره من المؤرخین. و جاء فی الفتوحات الاسـلامیه و غیرها أن سـعید بن العاص غزا طبرسـتان [صـفحه ۴۸۳] سنه ثلاـثین من الهجره و کـان الاجهیـد قـد صالـح سویـد بن مقرن علی مال بـذله فی عهـد عمر بن الخطاب، و فی عهـد عثمان بعد استیلائه علی السلطه بخمس سنوات تقریبا جهز الیهم جیشا بقیاده سعید بن العاص کان فیه الحسن و الحسین و عبدالله بن العباس و غیرهم من أعیان المهاجرین و الانصار

و تم لهم الاستيلاء على تلك المناطق و التغلب عليها [۳] . و تؤكد أكثر المرويات أن الحسن و الحسين قد اشتركا فى كثير من الفتوحات الاسلاميه و كان لهما دور بارز فى سير تلك المعارك التى كانت تدور رحاها بين المسلمين و غيرهم، و ليس بغريب على على بن أبى طالب و بنيه أن يجندوا كل امكانياتهم و طاقاتمهم فى سبيل نشر الاسلام و اعلاء كلمته، و اذا كانوا يطالبون بحقهم فى الخلافه فذاك لأجل الاسلام و نشر تعاليمه فاذا اتجه الاسلام فى طريقه فليس لديهم ما يمنع من أن يكونوا جنودا فى سبيله حتى ولو مسهم الجور و الأذى، و قد قال أميرالمؤمنين أكثر من مره: و الله لأسالمن ما سلمت أمور المسلمين و لم يكن جورا الا على خاصه. لقد وقف الامام الحسن الى جانب أبيه فى عهد الخليفه الثالث و قد تكاملت رجولته يعمل مخلصا لمصلحه الاسلام و يشترك مع أبيه فى وضع حد للفساد الذى استشرى فى جسم الدوله من عثمان و بطانته الذين استأثروا بأموال العباد و خيرات الشعوب و نكلوا بالعلماء و الابرياء، و تعالت الصيحات من كل جانب، و لم تكن صيحه أبى ذر التى لا تزال مثلا كريما يحتذى به كل ثائر على الظلم و كل من ينشد الاصلاح الى صدى لغضب الجماهير التى لم تعد تستطيع أن تهضم تسلط مروان بن الحكم الطريد ابن الطريد و الوليد بن عقبه و ابن أبى سرح و غيرهم من المروانيين و الأمويين على الأمه و مقدراتها، و تلفت الناس فرأوا عالما غير ذلك الذى بناه الاسلام و كادت أن تكون معالمه معدومه و لاذوا بعلى (ع) و كتائب الايمان الأولى، فتوجهوا

لعثمان ليأخذ على أيدى اولئك العابثين [صفحه ۴۸۴] المخربين و يحد من مجونهم و استهتارهم بالقيم و الأخلاق و حقوق العباد، ولكنه بدلا من أن يستجيب لطلب الامام و صحابه النبى الابرار و يراعى شعور الجماهير التى ارتفعت اصواتها هنا و هناك بدلا من ذلك انتزع مفاتيح بيت المال من زيد بن أرقم، و راح يهدد و يتوعد، و ضرب ابن مسعود و رفس عمار برجليه و أغرى به غلمانه حتى اوسعوه ضربا و شتما و كاد يودى بحياته، و فعل مثل ذلك بأبى ذر، و راح يناجز الصلحاء بالقوه و القسوه و التعذيب فأخرج أباذر من مدينه الرسول مقهورا الى الشام على أسوأ حال ليكون تحت رقابه عاملها معاويه بن أبى سفيان، و وجد الصحابى الجليل فى عاصمه بلاد الشام استئثارا و اسرافا و تبذيرا فى أموال المسلمين و استهتارا بالقيم و المقدسات فارتفع صوته هناك كما كان يرتفع حيث يوجد الظلم و الطغيان و الفساد لم ترهبه سياط الجلادين و سطوه الحاكمين و لم يجد معاويه بدا من ارجاعه الى المدينه، و فيها اختار له عثمان الربذه لتكون مسكنه و مدفنه فنفاه اليها و منع الناس من الاتصال به و وداعه، ولكن أميرالمؤمنين و ولديه الحسن و الحسين و عمار بن ياسر و جماعه من خيره الصحابه قد تحدوا اراده الخليفه و خرجوا لوداعه، و حاول مروان بصلفه و غروره أن يحول بين أبى ذر و مودعيه و يخاطبهم بأسلوب الحاكم الذى عليه أن يأمر و على الرعيه أن تنفذ، فقال لعلى (ع): أما بلغك أن أميرالمؤمنين عثمان قد نهى الناس أن يصحبوا أباذر فى مسيره و أن يشيعوه. ثم اتجه الى الامام أبى محمد الحسن (ع)

و قد رأى فى وجهه غضبه الاستنكار لاساليب العنف التى بلغت أقصى حدودها اتجه اليه و قال: أيه يا حسن ألا تعلم أن الخليفه قد نهى عن وداع أبى ذر و التحدث اليه فان كنت لا تعلم فاعلم بذلك، فلم يتحمل منه أميرالمؤمنين هذا الأسلوب المتعجرف و ضرب وجه راحلته التى حاول أن يسد بها الطريق و قال له: تنح نحاك الله الى النار فولى مروان منهزما يشكوه الى عثمان. و اتجه أميرالمؤمنين الى أبى ذر فودعه و ألقى عليه كلمه حدد فيها موقفه من السلطه الحاكمه و موقفها منه تحديدا وافيا بكل أسباب الصراع بين الفئه المتدينه التى لا تهادن على حساب الاسلام و لا تلين لكل الضغوط و الاغراءات مهما [صفحه ۴۸۵] كانت النتائج و بين الفئه الحاكمه من غلمان بنى أميه الذين استغلوا السلطه للتسلط على الناس و اعاده مظاهر الجاهليه بكل اشكالها و قد ذكرنا نص الكلمه التى القاها فى وداع أبى ذر خلال حديثنا عن أبى ذر فى الفصول السابقه. و اتجه اليه الحسن بن على (ع) فودعه بكلمات تنم عن ألمه و تأثره من معامله القوم لأبى ذر و غيره من خيار الصحابه، فقال: يا عماه لولا أنه ينبغى للمودع أن يسكت و للمشيع أن ينصرف لقصر الكلام و ان طال الاسف و قد اتى القوم اليك فضع عنك الدنيا بتذكر فراغها و شده ما اشتد منها برجاء ما بعدها و اصبر حتى تلقى نبيك و يحكم الله بينك و بين القوم بالحق و هو خير الحاكمين. و بعد ان تكلم الحسين و ابن عباس و بقيه المشيعين، اتجه ابوذر الى على و الحسنين (ع) و قال رحمكم الله يا أهل البيت اذا رأيتكم ذكرت

بکم رسول الله مالی بالمدینه سکن و لا- شجن غیرکم انی ثقلت علی عثمان بالحجاز کما ثقلت علی معاویه بالشام و کره ان اجاور اخاه و ابن خاله بالمصرین فصیرنی الی بلد لیس لی به ناصر و لا دافع الا الله، و الله لا أرید الا الله صاحبا و ما اخشی معه وحشه، و ختم الصحابی الجلیل حیاته فی فلاه من الأرض لیس له فیها صاحب الا الله و صدق فیه قول النبی: یا اباذر تعیش وحدک و تدفن فی فلاه من الأرض وحدک و تحشر وحدک. لقد مل المسلمون سیاسه عثمان و أعوانه و عماله و فشلت کل محاولات الاصلاح فخافوه علی دینهم و دنیاهم فزحفوا الیه من جمیع الأقطار یطالبونه باصلاح ما افسده هو و عماله، أو بالتخلی عن السلطه، و کان أمیرالمؤمنین و ولده الحسن و سیطین بین الخلیفه و وفود الامصار فی محاوله للصلاح و وضع حد للفساد الذی شمل جمیع مرافق الدوله، و کانا کلما اشرفا علی النجاح، و وضعا الحلول الکفیله بالاصلاح و ارجاع الثوار الی بلادهم، جاء مروان و نقض کل ما ابرم بین الطرفین من حلول و اتفاقات، حتی تعقدت الأمور اخیرا و هاجمه الثوار بتحریض من السیده عائشه و طلحه و الزبیر، قالت لهم عائشه کما تؤکد ذلک أکثر المرویات: اقتلوا نعثلا فقد کفر، و أخرجت للمسلمین قمیص رسول الله (ص) و قالت بصوت یسمعه الجمیع: هذا قمیص رسول الله لم یبل و قد أبلی [صفحه ۴۸۶] عثمان سنته، کما تؤکد المصادر الموثوقه ان طلحه لم یقتصر دوره علی التحریض علی عثمان، بل اشترک معهم و سهل لهم الوصول الی داره للقضاء علیه فی حین

ان أميرالمؤمنين كما يدعى الرواه قد ارسل ولديه حسنا و حسينا ليدفعا عنه الثوار، و حينما بلغه قتله اقبل مسرعا الى داره و لام ولديه و من معهما فى الدار بلهجه قاسيه. و جاء فى روايه ابن كثير ان الحسن بن على قد اصيب ببعض الجروح و هو يدافع عنه و مضى ابن كثير فى البدايه و النهايه يروى عن المدائنى و الزبير بن بكار أن عليا بكى على عثمان حتى ظن الناس أنه سيلحق به و أنه قال: لقد طاش عقلى يوم قتل عثمان الى كثير من امثال هذه المرويات التى وضعت فى العصر الاموى. و مما لا شك فيه أن أميرالمؤمنين كان كغيره من خيار الصحابه ناقما على تصرفات عثمان و أنصاره و عماله، و مع ذلك فلم يبلغ به الحال الى حدود الرضا بقتله و التحريض عليه، بل وقف من موقفا سليما و شريفا أراد من عثمان أن ينتهج سياسه تتفق مع الدين و الاسلام و ان يجعل حدا لتصرفات ذويه و عماله الذين اسرفوا فى تبذير الاموال و استعمال المنكرات، و أراد من الثائرين عليه أن يقفوا عند حدود المطالبه بالاصلاح الشامل لجميع مرافق الدوله و ان لا تتخذ ثورتهم طابع العدوان و الانتقام، و استطاع فى المراحل الأولى من وساطته ان يضع حدا للصراع القائم بين الطرفين بما يحفظ لكل منهما حقه لولا ان مروان بن الحكم قد افسد كل ما أصلحه الامام (ع) و ظل الامام الى آخر لحظه يتمنى على عثمان أن يتخذ موقفا سليما حتى يتاح له أن يعالج الموقف فى حدود ما انزل الله. [صفحه ۴۸۷]

مع الدكتور طه حسين فى تفسيره لموقف الحسن من ابيه

و أما موقف الحسن (ع) من عثمان و تصرفاته فلم

یدع أحد من المؤرخین بأنه کان من المؤیدین لعثمان و أنصاره المستهترین بکل ما جاء به جده رسول الله، بل کان الی جانب ابیه فی کل ما یقول و یفعل و اشترک معه فی جمیع حروبه و کان یتمنی علی أبیه أن یسمح له بمواصله القتال و خوض المعارک عندما یتأزم الموقف و یشتد القتال، ولکن أباه کان شدید الحرص علیه و علی اخیه الحسین فلم یسمح لهما بمواصله القتال و کان یقول لقاده جیشه فی صفین: املکوا عنی هذین فانی اخاف أن ینقطع بقتلهما نسل رسول الله، و کان یقاتل مع ابیه من یزعمون انهم یثأرون لعثمان، و قد اجمع محبوه و مبغضوه علی أنه کان ثوره علی الظلم و الظالمین و المستغلین و أن حیاته کلها کانت لله و فی سبیل الله کما تحدثنا عن بعض جوانبها فی الفصول السابقه، و مع أنه کان کذلک فقد ادعی بعض الکتاب القدامی و المحدثین بأنه کان علی خلاف دائم مع أبیه و أضاف الی ذلک الدکتور طه حسین فی کتابه عن علی و بنیه أنه کان عثمانیا بالمعنی الدقیق لهذه الکلمه و انه أقام مع أبیه و شهد مشاهده کلها علی غیر حب لذلک أو رغبه منه فیه. و لم اجد مصدرا لهذا النوع من التحریف و التضلیل سوی بعض المرویات التی لا یشک الباحث فی سندها و متنها بأنها من موضوعات الأمویین و العثمانیین الذین کانوا یحاولون براءه عثمان مما وصفه به التاریخ و اعطاء تصرفاته صفه الشرعیه، و فی الوقت ذاته ایجاد فجوه بین موقف کل من علی و ولده الحسن [صفحه ۴۸۸] السبط من عثمان و السیاسه التی انتهجها أمیرالمؤمنین (ع).

أما الروايات التى تعلق بها أصحاب هذا الرأى و على رأسهم عميد الأدب العربى فقد روى بعضها البلاذرى فى الأنساب و الاشراف بسند ينتهى الى طارق بن شهاب كما رواها ابن أبى الحديد عن طارق بن شهاب أيضا، و رواها الطبرى عن سيف بن عمر الذى اكثر من الروايه عنه فى تاريخه. و جاء فى روايه البلاذرى و شرح النهج أن الحسن بن على (ع) قال لأبيه: يا أميرالمؤمنين انى لا استطيع أن اكلمك و بكى، فقال له: تكلم و لا تحن حنين الجاريه، فقال أن الناس قد حصروا عثمان فأمرتك أن تعتزلهم و تلحق بمكه حتى تؤوب الى العرب عوازب احلامها فأبيت ذلك، و لما قتل عثمان امرتك أن تعتزل الناس فلو كنت فى جحر ضب لضربت اليك العرب اباط الأبل حتى يستخرجوك فغلبتنى، و أنا آمرك اليوم أن لا تقدم على العراق، فانى اخاف عليك أن تقتل بمضيعه، فقال أميرالمؤمنين (ع): أما قولك تأتى مكه فوالله لا أكون الرجل الذى تستحل به مكه، و أما قولك: أن القوم قد حصروا عثمان، فما ذنبى ان كان بين الناس و بين عثمان ما كان، و أما رأيك بأن اعتزل الناس و لا أقدم العراق، فوالله لا اكون مثل الضبع انتظر اللدم، و يدعى شارح النهج ان هذا الحوار كان بين الحسين و أبيه و هو فى الربذه فى طريقه الى البصره. و فى روايه ثانيه للبلاذرى عن ابى قبيصه عمرو بن طارق بن شهاب ان الحسن (ع) قال لابيه فى الربذه و قد ركب راحلته و عليها رحل رث: انى لا خشى ان تقتل بمضيعه، فقال له أميرالمؤمنين: اليك عنى فوالله ما وجدت الا قتال القوم

أو الكفر بما جاء به محمد. و فی روایه ثالثه تنتهی بسندها الی طارق بن شهاب أنه قال للحسن و الحسین و هما یحاولان منعه عن لقتال: مالکما تحنان حنین الجاریه، و الله لقد ضربت هذا الأمر طهرا لبطن فما وجدت بدا من قتال القوم أو الکفر بما أنزل الله علی محمد. [صفحه ۴۸۹] و قال الدکتور طه حسین: و قد روی الرواه أن علیا (ع) مر بابنه الحسن و هو یتوضأ فقال له: اسبغ الوضوء؛ فأجابه بالکلمه التالیه المره علی حد زعم الرواه: لقد قتلتم بالأمس رجلا کان یسبغ الوضوء، فلم یزد أمیرالمؤمنین علی قوله: لقد اطال الله حزنک علی عثمان. من هذه المرویات استنتج بعض الکتاب أن الحسن (ع) کان علی خلاف مع ابیه، و کان یری له ان لا یشترک فی شی ء و ان یعتزل الناس و المدینه و یقیم فی ماله أو یذهب الی مکه فیعتصم بها و لا یتعرض للبیعه و ان عرضت علیه. و مضی الدکتور طه حسین یقول: و لو استطاع الحسن أن یعتزل الفتنه کما فعل سعد بن أبی وقاص و عبدالله بن عمر و غیرهما لفعل، و کان یکره لأبیه أن یترک المدینه و یذهب الی العراق لحرب طلحه و الزبیر و عائشه، و کان أبوه یعصیه فی کل ما کان یشیر علیه من ذلک، و لم یفارقه حزنه علی عثمان و کان عثمانیا بالمعنی الدقیق لهذه الکلمه. و الروایات المذکوره علی ما بینها من اختلاف فی مضامینها تشتمل علی بعض الکلمات التی لا یحسن صدورها من عوام الناس مع آبائهم مثل قوله: امرتک فعصیتنی و الحسن (ع) ارفع شأنا من أن یستعمل هذا الأسلوب مع

أبيه، و هل يعنى اعتزاله للناس و عدم ملاحقه طلحه و الزبير و عائشه الا اعتزال الأمه و مقدراتها و ترک الأمور بيد العابثين و المفسدين يعبثون و يفسدون فى الأرض؟ و كيف يطلب منه ذلک و هو يعلم بأن الاسلام يفرض محاربه البغى و الظلم و الفساد. هذا بالاضافه الى أن الرواه لهذه الأحاديث بين من هو معروف بالكذب و وضع الأحاديث كسيف بن عمر و بين مجهول الحال لم يتعرض له المؤلفون فى الرجال بمدح أو ذم، و بين من اهملوا ذكره و كأنه لم يكن كعمرو بن قبيعه، كما يبدو ذلک من الميزان لابن حجر و ميزان الاعتدال للذهبى. و أما الروايه الأخيره التى استنتج منها طه حسين أن الحسن بن على كان عثمانيا بالمعنى الدقيق، فقد رواها البلاذرى عن المدائنى، و المدائنى معروف بالكذب و العداء لعلى و آل على (ع) على أن متن الروايه يشهد بأن المقصود منها [صفحه ۴۹۰] النيل من قدسيه الامامين، و اتهام على (ع) بالاعتداء على عثمان و الاشتراک فى قتله، فلقد جاء فيها أن الحسن كان يتوضأ و لا يحسن الوضوء، فأمره ابوه ان يسبغ وضوءه، و هذا لا يحتمله أحد فى الحسن بن على (ع) و لو افترضنا و باب الافتراض واسع أن الحسن لا يحسن الوضوء كما يدعى المدائنى و ان أباه أرشده الى ما يجب عليه، فأى مناسبه تستدعى أن يجيب أباه بذلک الجواب الجاف، لقد قتلتم بالامس رجلا كان يسبغ الوضوء. و مهما كان الحال فليس بغريب على المدائنى و لا على أسياده أن يضعوا عثمان فى صفوف المظلومين و ان عليا كان من أولئک الظالمين الذين اعتدوا عليه و سلبوه

طعم الحياه بشهاده الحسن بن على. و الأمر الغريب أن يقف عميد الأدب العربى من هذه الروايه موقف المطمئن اليها و يبنى عليها هذا الحكم الجائر على الحسن بن على الذى كان من أحب الناس الى جده رسول الله و أشبههم به خلقا و خلقا و الذى قال فيه و فى اخيه: هذان امامان قاما أو قعدا. باجماع المحدثين، الغريب أن يقف منها موقف المطمئن اليها و يبنى عليها حكمه الجائر، بأنه كان عثمانيا بالمعنى الدقيق لهذه الكلمه مع ما فيها من العيوب التى لا تخفى على عامه الناس فضلا عن الادباء و نقاد الأدب كالدكتور طه حسين و أمثاله. و مع أن الدكتور طه حسين حاول أن يظهر بمظهر من لا تعنيه غير الحقيقه لأى جهه كانت فقد بدا عليه التحيز فى كثير من مواضيع كتابه، ولكن تحيزه لم يكن قاسيا كما هو الحال بالنسبه لموقفه من الامام الحسن (ع) لان كونه عثمانيا بالمعنى الدقيق لهذه الكلمه على حد تعبيره يعنى أنه كان يبارك جميع تصرفات عثمان و أعماله التى تخالف كتاب الله و سنه رسول الله و حتى سيره من تقدمه من الخلفاء، و يبارك اخراج ابى ذر من المدينه مطرودا و مهانا و رفسه لعمار و تسليط غلمانه عليه و على ابن مسعود و غيرهم من اجلاء الصحابه و يبارك تكريمه و حفاوته بطريد رسول الله الحكم بن العاص و ذريته و تسليطه الفساق و المستهترين [صفحه ۴۹۱] من ذويه و بنى اميه بالاسلام و حقوق العباد، و بتعبير آخر أن الحسن بن على لا يكون عثمانيا بالمعنى الدقيق لهذه الكلمه الا اذا كان كمروان و عقبه بن أبى معيط و الوليد بن عقبه و

ابن ابی سرح و أمثالهم من زبانیه عثمان، و لا احسب ان احدا من المسلمین مهما بلغ به الحقد و العداء لاهل البیت یضع ریحانه رسول الله بهذا المستوی الذی لا یرضاه مسلم یؤمن بالله و الیوم الآخر لنفسه. و مضی الدکتور طه حسین یقول: و قد شهد الحسن مع أبیه مشاهده کلها فی البصره و صفین و النهروان، و أکاد اعتقد مع ذلک أنه و أخاه الحسین قد شهدا هذه الحروب دون أن یشارکا فیها. و ما ادری من این جاءه هذا الاعتقاد مع أن نصوص المؤرخین تشهد لهما بالمشارکه و انهما کانا یتململان بین یدی ابیهما لیأذن لهما بالقتال. و قد جاء فی شرح النهج أن علیا (ع) حینما احتدمت المعرکه فی البصره زحف نحو الجمل بنفسه فی کتیبته الخضراء من المهاجرین و الأنصار و حوله الحسن و الحسین و محمد بن الحنفیه و دفع له الرایه و قال له تقدم حتی ترکزها فی عین الجمل، فلما تقدم بها رشقته السهام فقال لاصحابه: رویدا حتی تنفد سهامهم، و لما أبطأ بها جاءه من خلفه و وضع یده الیسری علی منکبه الایمن و قال له: اقدم لا ام لک، و أخذ منه الرایه، و دفعها الی الحسن فحمل الحسن علی القوم و فرقهم عن الجمل حتی انتهی الیه و طعنه فی عینه، ثم دفعها الی الحسین ففعل کما فعل اخوه الحسن الی کثیر من المرویات التی تؤکد انهما کانا یشترکان معه و یفدیانه بنفسیهما، غیر انه کان یضن بهما عن الخطر مخافه أن یصیبهما سوء فتنقطع بقتلهما ذریه رسول الله علی حد تعبیره احیانا، و أحیانا کان یقول: انهما ابنا رسول الله و محمد بن

الحنفيه ابنى و أحيانا اخرى يقول: انهما عيناى و محمد ساعدى و يدى و المرء يدفع عن عينيه بيديه و ساعديه. و مجمل القول ان الامام الحسن قد اشترك مع ابيه فى حياته السياسيه و العسكريه و كان موقفه من عثمان كموقف ابيه و خيار الصحابه، و لما توجه اميرالمؤمنين (ع) الى البصره و نزل ذاقار ارسله الى الكوفه مع عمار بن ياسر و زيد بن [صفحه ۴۹۲] حومان و قيس بن سعد، ليستنفروا اهلها لمساعدته على طلحه و الزبير، و كان قد ارسل قبلهم و فدا فعارضهم أبوموسى و لم يستجب لطلب أميرالمؤمنين (ع)، و مضى الحسن بمن معه باتجاه الكوفه و لما دخلوها استقبلهم اهلها فقرأ عليهم كتاب اليه، و وقف أبوموسى نفس الموقف الذى وقفه مع الوفد الأول و افتعل حديثا عن النبى ليثبط الناس عن مساعده أميرالمؤمنين و ادعى انه سمعه يقول: ستكون بعدى فتنه القاعد فيها خير من القائم، و النائم خير من القاعد فرد عليه عمار بن ياسر و قال: اذا صح انك سمعت رسول الله يقول ذلك فقد عناك وحدك فالزم بيتك، أما أنا فأشهد الله أن رسول الله قد أمر عليا بقتال الناكثين و سمى لى منهم جامعه و أمره بقتال القاسطين، و ان شئت لاقيمن لك شهودا ان رسول الله قد نهاك وحدك و حذرك من الدخول فى الفتنه. و وقف الحسن (ع) يستنفر الناس فحمد الله و صلى على رسوله ثم قال: أيها الناس انا جئنا ندعوكم الى الله و كتابه و سنه رسوله و الى افقه من تفقه من المسلمين و أعدل من تعدلون و أفضل من تفضلون و أوفى من تبايعون من

لم يعبه القرآن و لم تجهله السنه و لم تقعد به السابقه ندعوكم الى من قربه الله و رسوله قرابتين قرابه الدين و قرابه الرحم الى من سبق الناس كل مأثره، الى من كفى الله به رسوله و الناس متخاذلون فقرب منه و هم متباعدون و صلى معه و هم مشركون و قاتل معه و هم منهزمون و بارز معه و هم محجمون، و صدقه و هم يكذبون و هو سائلكم النصر و يدعوكم الى الحق و يأمركم بالمسير اليه لتؤازروه و تنصروه على قوم نكثوا ببيعته و قتلوا أهل الصلاح من أصحابه و مثلوا بعماله و نهبوا بيت ماله فاشخصوا اليه رحمكم الله. و فى روايه ثانيه عن جابر بن يزيد انه قال: حدثنى تميم بن جذيم التاجى أن الحسن بن على (ع) و عمار بن ياسر قدما الكوفه يستنفران الناس الى على (ع) و معهما كتابه فلما فرغا من قراءته قام الحسن فرماه الناس بأبصارهم و هم يقولون: اللهم سدد منطق ابن بنت نبيك فوضع يده على عمود يتساند اليه و كان عليلا من شكوى به فقال الحمدلله العزيز الجبار الواحد الأحد القهار الكبير المتعال سواء منكم من أسر القول و من جهر به و من هو مستخف بالليل [صفحه ۴۹۳] و سارب بالنهار أحمده على حسن البلاء و تظاهر النعماء و على ما احببنا و كرهنا من شده و رخاء، و أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له و أن محمدا عبده و رسوله امتن بنبوته و اختصه برسالته و أنزل عليه وحيه و اصطفاه على جميع خلقه و أرسله الى الأنس و الجن حين عبدت الاوثان و

أطيع الشيطان و جحد الرحمن فصلى الله عليه و على آله و جزاه افضل الجزاء، اما بعد فانى لا أقول لكم الا ما تعرفون، ان اميرالمؤمنين على بن أبى طالب ارشد الله امره و أعز نصره بعثنى اليكم يدعوكم الى الصواب و العمل بالكتاب و الجهاد فى سبيل الله، و ان كان فى عاجل ذلك ما تكرهون فان فى آجله ما تحبون ان شاء الله، و لقد علمتم بأن عليا صلى مع رسول الله وحده، و انه يوم صدق به لفى عاشره من عمره ثم شهد مع رسول الله جميع مشاهده، و كان من اجتهاده فى مرضاه الله و طاعه رسوله و آثاره الحسنه فى الاسلام ما قد بلغكم، و لم يزل رسول الله راضيا عنه حتى غمضه بيده و غسله وحده و الملائكه اعوانه و الفضل ابن عمه ينقل اليه الماء، ثم ادخله حفرته و أوصاه بقضاء دينه وعداته و غير ذلك من اموره كل ذلك من من الله عليه، ثم و الله ما دعا الى نفسه و لقد تداك الناس عليه تداك الابل الهيم عند وردها فبايعوه طائعين، ثم نكث منهم ناكثون بلا حدث احدثه و لا خلاف اتاه حسدا له و بغيا عليه فعليكم عباد الله بتقوى الله و طاعته و الجد و الصبر و الاستعانه بالله و الاسراع الى ما دعاكم اليه عصمنا الله و اياكم بما عصم به أولياءه و أهل طاعته و ألهمنا و اياكم تقواه و أعاننا و اياكم على جهاد اعدائه و استغفر الله لى و لكم. و بعد جدال طويل و حوار بين عمار بن ياسر و الحسن بن على من جهه و بين ابى موسى الأشعرى التفت

الحسن (ع) الى ابى موسى و قال له: اعتزل عملنا لا ام لك و تنح عن منبرنا و ظل أبوموسى على موقفه المتصلب يخذل الناس و يوحى اليهم بأن رسول الله قد أمرهم باعتزال هذه الفتنه، حتى جاء مالك الأشتر و دخل القصر و أخرج منه الحرس، هذا و أبوموسى فى جدال مع الحسن و عمار فجاءه الغلمان و الحرس يشتدون اليه و أخبروه بما صنع الأشتر فخرج من المسجد مذموما مدحورا و استجاب الناس لنداء الحسن و خرج معه الى [صفحه ۴۹۴] البصره اثنا عشر الفا، و كان أميرالمؤمنين قد اخبر بعددهم و هو فى ذى قار كما جاء فى روايه الشعبى عن أبى الطفيل و اضاف الى ذلك أبوالطفيل يقول: و الله لقد قعدت على الطريق و أحصيتهم واحدا واحدا فما زادوا رجلا و لا نقصوا رجلا [۴] . و كما ذكرنا لقد اشترك الحسن فى معارك البصره كما اجمع على ذلك المؤرخون و لما زخف أميرالمؤمنين فى كتيبته الخضراء على حد تعبير المؤرخين التى جمعت المهاجرين و الأنصار و حوله أولاده الحسن و الحسين و محمد بن الحنفيه و كان قد اعطاه الرايه فحمل بها على أنصار عائشه و مضى يتقدم بها حتى تزعزعت صفوفهم. فقال له الانصار: و الله يا أميرالمؤمنين لولا ما جعل الله تعالى للحسن و الحسين لما قدمنا على محمد أحدا من العرب، فقال لهم أميرالمؤمنين: اين النجم من الشمس و القمر، أما أنه قد اغنى و أبلى و له فضله و لا ينقص فضل صاحبيه عليه، و حسب صاحبكم ما انتهت به نعمه الله تعالى عليه، فقالوا له: يا أميرالمؤمنين أنا و الله لا نجعله كالحسن و

الحسين و لا- نظلمهما له و لا- نظلمه لفضلهما عليه حقه، فقال: اين يقع ابنى من ابنى بنت رسول الله و قال خزيمه بن ثابت فيه: محمد ما فى عودك اليوم وصمه و لا كنت فى الحرب الضروس معردا ابوك الذى لم يركب الخيل مثله على و سماك النبى محمدا فلو كان حقا من ابيك خليفه لكنت ولكن ذاك ما لا يرى بدا و اطعنهم صدر الكمى برمحه و أكساهم للهام عضبا مهندا الى أن يقول: سوى اخويك السيدين كلاهما امام الورى و الداعيان الى الهدى و يجد المتتبع عشرات الشواهد على أنه كان يشارك أباه فى حروبه مع [صفحه ۴۹۵] الناكثين و القاسطين و المارقين بالرغم من أن اباه كان يضن به و بأخيه الحسين عن خوض المعارك و يستعين بأصحابه عليهما. فقد جاء فى نهج البلاغه و قد رأى ولده الحسن يشتد نحو المعركه أنه قال لمن حوله: املكوا عنى هذا الغلام لا يهدنى فانى انفس بهذين على الموت لئلا ينقطع بموتهما نسل رسول الله. و تشير هذه الكلمه الى أنه كان يخوض المعارك و يندفع اليها، و لم يكن يقف عند رغبه ابيه، و لذا فقد استنجد بأصحابه للحد من حماسته و اندفاعه. و بعد أن أورد شارح النهج هذه الكلمه بين كلماته القصار طرح على نفسه السؤال التالى: أيجوز ان يقال للحسن و الحسين و ولدهما ابناء رسول الله و ولد رسول الله، أو نسل رسول الله، مع أنهم أولاد بنته الزهراء من على بن أبى طالب. و أجاب عن ذلك: لقد سماهم الله ابناء رسول الله فى الآيه، قل تعالوا ندع ابناءنا و أبناءكم و لم يكن له غيرهما و قد

جاء بهما و بفاطمه و على (ع) و مضى يقول: لو اوصى رجل لولد فلان دخل بينهم أولاد البنات عند عامه الفقهاء، و قد جعل الله عيسى من ذريه ابراهيم فى الآيه و من ذريته داوود و سليمان و يحيى و عيسى، و من المعلوم أن عيسى انما يتصل به من جهه أمه [۵] . و جاء فى المجلد الأول من شرح النهج أن الحسن بن على (ع) دعا الناس الى الجهاد و قال:الحمدلله لا اله غيره و لا شريك له و انه مما عظم الله عليكم من حقه و أسبغ عليكم من نعمه ما لا يحصى ذكره و لا يؤدى شكره و لا يبلغه قول و لا صفه، و نحن انما غضبنا لله و لكم، و انه لم يجتمع قوم قط على أمر واحد الا اشتد امرهم و استحكمت عقدتهم فاحتشدوا فى قتال عدوكم معاويه و جنوده و لا تتخاذلوا فان الخذلان يقطع نياط القلوب و ان الاقدام على الأسنه نخوه و عصمه لم يتمنع قوم قط الا رفع الله عنهم العله و كفاهم حوائج الذله و هداهم [صفحه ۴۹۶] الى معالم المله ثم انشد: و الصلح تأخذ منه ما رضيت به و الحرب يكفيك من انفاسها جرع و وقف بعده الحسين (ع) فقال: يا أهل الكوفه انتم الأحبه الكرام و الشعار دون الدثار جدوا فى اطفاء ما وتر نبيكم و تسهيل ما توعر عليكم، الا أن الحرب شرها و ريع و طعمها فظيع فمن اخذ لها اهبتها و استعد لها عدتها و لم يألم كلومها قبل حلولها فذاك صاحبها و من عاجلها قبل أوان فرضها و استبصار سعيه فيها فذاك قمن أن

لا ينفع قومه و أن يهلك نفسه نسأل الله بقوته ان يـدعمكم بالفيئه انه قريب مجيب. و أرسل عبيـدالله بن عمر الى الحسن بن على أن لى حاجه و كان الى جانب معاويه بن أبى سـفيان فلقيه الامام أبومحمـد الحسن فقال له عبيدالله: ان اباك قد وتر قريشا أولا و آخرا و قـد شـنئه النـاس فهل لك فى خلعه و تتولى انت هـذا الأمر، فقال له الحسن (ع): كلا و الله لا يكون ذلك ابـدا، و مضـى يقول: يا ابن الخطاب و الله لكأنى انظر اليك مقتولا فى يومك أو غدك، اما ان الشيطان قد زين لك و خدعك حتى أخرجك متخلقـا بـالخلوق ترى نسـاء أهـل الشام موقفك و سيصـرعك الله و يبطحك لوجهك قتيلا. ثم انصـرف كل منهما الى جهته، و أضاف الى ذلك أن احد الرواه قال: فوالله ما كان الا بياض ذلك اليوم حتى قتل عبيدالله و هو فى كتيبه رقطاء تدعى الخضريه و كـان فى أربعه آلاـف عليهم ثيـاب خضـر فمر الحسن بن على (ع) و اذا برجل متوسـد برجل قتيل قـد ركز رمحه فى عينه و ربط فرسه برجله فقال الحسن لمن معه: انظروا من هـذا فاذا رجل من همدان و اذا القتيل عبيدالله بن عمر بن الخطاب قد قتله الهمدانى فى أول الليل و بات عليه حتى اصبح. و تؤكـد المصادر الموثوقه أن الحسن بقى الى جنب والده الى آخر لحظه و كان يعانى ما يعـانيه ابوه من أهـل العراق و يتألم لآلامه و متاعبه و هو يرى معاويه يبث دعاته فى انحاء العراق و يغرى القاده و الزعماء بالاموال و المناصب حتى فرق اكثرهم عنه، و أصبح أميرالمؤمنين يتمنى

فراقهم بالموت أو القتل؛ ثم [صفحه ۴۹۷] يبكى و يقبض على كريمته و يقول متى يبعث اشقاها فيخضب هذه من هذا و الحسن يرى كل ذلك و يتلوى من الألم و الحسره لما يحيط بأبيه من المتاعب و الأحداث. و تشاء الأقدار أن يبعث اشقاها فى صبيحه الحادى و العشرين من رمضان و على يتأهب لقتال أهل الشام، فيضربه ابن ملجم بسيفه و هو يصلى الفجر فى محرابه ضربه تصل الى دماغه، فيخر فى المحراب و هو يقول: فزت و رب الكعبه، و يبقى الحسن بن على وحده بين تلك و الأعاصير و بين أهل الكوفه المتخاذلين و الى جانب الحدود فلول الخوارج من جهه و تحديات جيش الشام من جهه ثانيه، و عملاؤه فى العراق يكتبون اليه بكل صغير و كبير و يعرضون عليه ولاءهم و خدماتهم و حتى لو أراد تسليم الحسن مكتوفا سلموه أياه، الى غير ذلك مما استقبله الحسن و من احداث لم يعرف التاريخ اسوأ و أشد تعقيدا منها. و قبيل وفاته أوصى لولده الحسن و نص على امامته و امامه اخيه الحسين مؤكدا نصوص جدهما من قبل، و جاء فى وصيته: أوصيك يا حسن و جميع ولدى و أهل بيتى و من بلغه كتابى هذا بتقوى الله ربنا و لا تموتن الا و أنتم مسلمون و اعتصموا بحبل الله جميعا و لا تفرقوا فانى سمعت رسول الله (ص) يقول: اصلاح ذات البين افضل من عامه الصلاه و الصيام، انظروا الى ارحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب، الله الله فى الايتام فلا تقيدوا افواههم بجفوتكم، و الله الله بجيرانكم فانها وصيه رسول الله (ص) ما زال يوصينا بهم حتى ظننا

انه سیورثهم، والله الله فی القرآن فلا یسبقکم الی العمل به غیرکم، و الله الله فی الصلاه فانها عماد دینکم، و الله الله فی بیوت ربکم، فلا تخلون منکم ما بقیتم، و الله الله فی صیام شهر رمضان فانه جنه من النار، و الله الله فی الجهاد فی سبیل الله بأموالکم و أنفسکم، و الله الله فی زکاه اموالکم فانها تطفی ء غضب ربکم، و الله الله فی الفقراء و المساکین فاشرکوهم فی معایشکم، و الله الله فیما ملکت ایمانکم فانها کانت آخر وصیه لرسول الله. و لا تترکوا الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر فیولی الأشرار علیکم و تدعون فلا یستجاب لکم، و توجه الی جمیع اولاده و قال: علیکم بالتواضع و التباذل [صفحه ۴۹۸] و ایاکم و التقاطع و التفرق و التدابر و تعاونوا علی البر و التقوی و لا تعاونوا علی الاثم و العدوان و اتقوا الله ان الله شدید العقاب، و لا تبغوا الدنیا و ان بغتکم و لا تأسفوا علی شی ء منها، و کونوا للظالم خصما و للمظلوم عونا و لا تأخذکم فی الله لومه لائم. و التفت الی ولده محمد بن الحنفیه و قال: اوصیک بتوقیر اخویک و تزیین امرهما و لا تقطعن امرا دونهما، ثم توجه الی الحسنین و قال لهما: اوصیکما به فانه سیفکما و ابن ابیکما فأکرماه و اعرفا له حقه و نص علی امامه الحسن و الحسین و التسعه من اولاد الحسین. و قد تواتر عن النبی (ص) انه قال: یکون بعدی اثنا عشر اماما کلهم من قریش، و فی روایه ثانیه انه قال: لا یزال هذا الدین قائما حتی تقوم الساعه و یکون علیهم

اثناعشر اماما و فی روایه خلیفه کلهم من قریش. و قد تحدثنا عن الأئمه و عددهم فی الفصول السابقه من هذا الکتاب. و بعد أن نص أمیرالمؤمنین علی الحسن و سلمه مواریث النبوه اجتمع علیه اهل الکوفه و جماعه من المهاجرین و الأنصار و بایعوه و بالخلافه بعد ابیه علیه افضل الصلاه و السلام. و جاء فی روایه محمد بن یعقوب الکلینی أن أمیرالمؤمنین (ع) اوصی الی ولده الحسن و أشهد علی وصیته الحسین و محمد بن الحنفیه و جمیع ولده و رؤساء شیعته و أهل بیته و دفع الیه و الکتب و السلاح و قال له: یا بنی امرنی جدک رسول الله ان اوصی الیک و أن ادفع الیک کتبی و سلاحی. و قال الاستاذ توفیق ابوعلم فی کتابه اهل البیت: و الامام الحسن بدون شک هو الخلیفه الطبیعی لوالده امیرالمؤمنین لأنه ریحانه الرسول و سید شباب اهل الجنه، و هو امام قام أو قعد بحکم النص علیه و علی اخیه الحسین من جدهما رسول الله فیما تواتر عنه، و الحسن و الحسین امامان قاما أو قعدا، و مضی یقول: و قد هذبه الله من کل نقص و رجس کما دلت علی ذلک آیه التطهیر، و بالاضافه الی توفر جمیع ما تتطلبه الخلافه من الصفات الرفیعه فی شخصیته کالعلم و [صفحه ۴۹۹] و التقوی و الحزم و الجداره. قد نفذ الامام الحسن وصیه ابیه فی قاتله، فقد استدعاه فی صبیحه الیوم الحادی و العشرین من شهر رمضان بعد أن دفن أباه حیث مرقده الآن حسب وصیته کما هو معروف بین جمیع المسلمن منذ الفتره التی دفن فیها حتی یومنا هذا، و لم یتردد

واحد فی ذلک سوی بعض الحاقدین الذین اعماهم الحقد و الحسد عن رؤیه الحق و السیر علی نهجه. [صفحه ۵۰۰]

الحسن بعد وفاه ابیه

و جاء فی روایه ابی الفرج فی مقاتل الطالبیین و غیره انه لما أمر الحسن (ع) بقتل ابن ملجم قال له: ان رأیت ان تؤخرنی و تأخذ علی العهود و المواثیق ان ارجع الیک و أضع یدی فی یدک بعد أن امضی الی الشام و أنظر ما صنع صاحبی بمعاویه، فان قتله و الاـ قتلته ثم اعود الیک لتحکم فی بحکمک، فقال له الحسن: هیهات و الله لاـ تشرب الماء البارد او تلحق روحکم النار، و ثم ضربه ضربه واحده قضت علی حیاته کما اوصاه أمیرالمؤمنین. و جاء فی بعض المرویات أن الناس اخذوه من بین یدیه و قطعوه بأسیافهم ثم احرقوا اشلاءه بالنار، و بعد الفراغ من امره اتجه الی الامام الحسن فی صبیحه ذلک الیوم حشد کبیر من أهل الکوفه غص بهم الجامع علی سعته فوقف خطیبا حیث کان یقف امیرالمؤمنین و حوله من بقی من وجوه المهاجرین و الانصار، فابتدأ خطابه عن مصابه بأبیه الذی اصیب به جمیع المسلمین، و قال بعد أن حمد الله و صلی علی محمد و آله: لقد قبض فی هذه اللیله رجل لم یسبقه الأولون بعمل و لا یدرکه الآخرون بعمل، لقد کان یجاهد مع رسول الله فیقیه بنفسه، و أینما وجهه رسول الله کان جبرائیل عن یمینه و میکائیل عن یساره فلا یرجع حتی یفتح الله علیه، و لقد توفی فی اللیله التی عرج فیها عیسی بن مریم الی السماء و قبض فیها یوشع بن نون وصی موسی، و ما خلف خضراء و لا بیضاء سوی

سبعمائه درهم فضلت عن عطائه اراد أن يبتاع فيها خادما لأهله و قد امرنی ان اردها الی بیت المال، ثم تمثل له ابوه و ما کابده فی حیاته من [صفحه ۵۰۱] الآلام و المتاعب فاستعبر باکیا و بکی الناس من حوله حتی ارتفعت الأصوات بالبکاء و النحیب من جمیع انحاء الکوفه، و عاد الی حدیثه بعد أن استنصت الناس و قال: أیها الناس من عرفنی فقد عرفنی و من لم یعرفنی فأنا الحسن بن علی و أنا ابن النبی و الوصی، و أنا ابن البشیر النذیر و الداعی الی الله باذنه و أنا ابن السراج و المنیر و أنا من اهل البیت الذین کان جبریل ینزل الینا و یصعد من عندنا، و أنا من أهل البیت الذین اذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهیرا و افترض مودتهم علی کل مسلم فقال فی کتابه: قل لا اسألکم اجرا الا الموده فی القربی و من یقترف حسنه نزد له منها حسنا فاقتراف الحسنه مودتنا اهل البیت. و قد تضمن خطابه هذا لأول مره بعد وفاه ابیه علی اختصاره تأبین الراحل العظیم الذی اهتز لقتله العالم الاسلامی من اقصاه الی اقصاه، لقد أبنه بغیر الاسلوب المألوف فی تأیین العظماء من رجال التاریخ، موجزا جمیع خصائصه و مزایاه بقوله: لم یسبقه الأولون بعمل و لا یدرکه الآخرون جاهد بین یدی رسول الله و جبریل عن یمینه و میکائیل عن شماله، فجمع فی هذه الکلمات القصار جمیع خصائصه کانسان لا یضاهیه فی جمیع نواحیه انسان فی مراحل التاریخ. و حینما انتقل الی الحدیث عن نفسه دعا الناس الی بیعته، ولکن بهذا الاسلوب الذی لا یترک عذرا لمتخلف عنها، فقال:

انا ابن النبی الداعی الی الله و السراج المنیر، و أنا من أهل البیت الذین اذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهیرا و افترض مودتهم و طاعتهم علی کل مسلم و مسلمه. و من اذهب الله عنه الرجس و طهره تطهیرا و فرض مودته و طاعته علی جمیع الناس لابد و أن یکون قد تحلی بجمیع الصفات الخیره و الکریمه و من اولی بالخلافه و قیاده الأمه ممن جمع هذه الفضائل و لیس علی وجه الأرض یوم ذاک من هو اکرم علی الله منه و من اخه الحسین (ع). و لما أنهی خطابه قام عبیدالله بن العباس و قبل عبدالله فدعا الناس الی بیعته و قال: معاشر الناس، هذا ابن نبیکم و وصی امامکم فبایعوه فاستجاب الناس لهذه الدعوه المبارکه و أعلنوا الرضا و الانقیاد و قالوا: ما أحبه الینا و أوجب [صفحه ۵۰۲] حقه علینا و من احق بالخلافه و البیعه منه، و کان اول من تقدم الیه لیبایعه قیس بن سعد بن عباده الانصاری فقال له: ابسط یدک ابایعک علی کتاب الله و سنه نبیه و قتال المحلین، فالتفت الیه الامام (ع) بعطف و رفق و قال أن البیعه علی کتاب الله و سنه نبیه تغنی عن هذا الشرط لأن فیهما تبیان کل شی ء و هما یأمران بقتال المحلین و الباغین و المفسدین کما یأمران بالصلاه و الصیام و الزکاه و غیرها من الفرائض. و أقبل الناس یتسابقون علی بیعته و تمت البیعه فی الکوفه و البصره کما بایعه اهل الحجاز و الیمن و فارس و سائر المناطق التی کانت تدین بالولاء و البیعه لابیه. و قد اجمع المؤرخون علی أن خلافته

كانت فی صبیحه الیوم الـذی دفن فیه امیرالمؤمنین، و لما بلغ نبأ البیعه الی معاویه و أتباعه بـدأوا یعملون بکل ما لدیهم من قوه و مکر و خـداع لافساد امره و التشویش علیه. فقـد جاء فی شـرح النهـج و مقاتل الطالبیین و غیرهما أن معاویه دس رجلا من حمیر الی الکوفه و رجلا من بنی عبدالغنی الی البصـره فأخذا و قتلا، و کتب الحسن (ع) الی معاویه: أما بعد فانک دسست الی الرجال کأنـک تحب اللقـاء لاـ اشـک فی ذلک فتوقعه ان شاء الله، و قـد بلغنی انک شـمت بما لم یشـمت به ذو حجی و انما مثلک فی ذلک کما قال القائل: فانا و من قـد مات منا لکالذی یروح و یمسـی فی البیت لیفتدی فقل الذی یبقی خلاف الذی مضـی تجهز لاخری مثلها فکأن قـد و کتب عبـدالله بن العباس من البصـره الی المعاویه: اما بعد فانک و دسک اخا بنی عبدالغنی الی البصـره تلتمس من غفلاـت قریش بمثـل مـا ظفرت به من یمانیتـک کمـا قال امیه بن الصـلت: لعمرک انی و الخزاعی طارقا کنعجه عاد حتفهـا تتحفر اثارت علیها شـفره بکراعها فظلت بها من آخر اللیل تنحر [صـفحه ۵۰۳] شـمت بقوم من صدیقک اهلکوا اصابهم یوم من الـدهر اعسـر فأجابه معاویه بکتاب جاء فیه: اما بعد فان الحسن بن علی (ع) قد کتب الی بنحو ما کتبت به و أنبأنی بما لم اخبر ظنا و سوء رأی و انک لم تصب مثلکم و مثلی، ولکن مثلنا ما قاله طارق الخزاعی یجیب امیه عن هذا الشـعر: فوالله ما ادری و انی لصادق الی ای من یظننی اتعذر اعنف ان کانت زبینه اهلکت

و نال بنی لحیان شر فانقروا و قال ابن ابی الحدید فی شرح النهج: ان عبدالله بن عباس کتب الی الامام الحسن من البصره کتابا یحرضه فیه علی قتال معاویه، و جاء فی کتابه الیه: اما بعد فان المسلمین و لوک امرهم بعد ابیک فشمر للحرب و جاهد عدوک و قارب اصحابک و اشتر من الظنین دینه بما لا یثلم لک دنیاه. و فی روایه ثانیه لعلها أصح من الأولی و اشتر من الظنین دینه بما لا یثلم دینک وول اهل البیوت و الشرف تستصلح به عشائرهم حتی یکون الناس جماعه، فان بعض ما یکره الناس ما لم یتعد الحق و کانت عواقبه تؤدی الی ظهور العدل و عز الدین خیر من کثیر مما یحبه الناس اذا کانت عواقبه تدعو الی ظهور الجور و ذل المؤمنین و عز الفاجرین، و اقتد بما جاء عن ائمه العدل، فقد قالوا: لا یصلح الکذب الا فی حرب أو اصلاح بین الناس فان الحرب خدعه و لک فی ذلک سعه اذا کنت محاربا ما لم تبطل حقا. و أضاف الی ذلک: أن اباک انما رغب عنه الناس الی معاویه لأنه واسی بینهم فی الفی ء و سوی بینهم فی العطاء فثقل علیهم، و اعلم بأنک تحارب من حارب الله و رسوله فی ابتداء الاسلام حتی ظهر امر الله، فلما وحد الرب و محق الشرک و عزالدین اظهروا الایمان و قرأوا القرآن مستهزئین بآیاته و قاموا الی الصلاه و هم کسالی و أدوا الفرائض و هم لها کارهون. و لما رأوا أنه لا یعز فی الدین الا الاتقیاء الابرار و سمو بسیما الصالحین لیظن المسلمون بهم خیرا فما زالوا بذلک حتی

شرکوهم فی امانتهم و قالوا حسابهم [صفحه ۵۰۴] علی الله، فان کانوا صادقین فاخواننا فی الدین و ان کانوا کاذبین بما اقترفوا هم الأخسرون، و قد منیت بأولئک و بأبنائهم و أشباههم، و الله ما زادهم طول العمر الا غباء و لا زادهم ذلک لأهل الدین الا مقتا، فجاهدهم و لا ترض دنیه و لا تقبل خسفا، فان علیا اباک لم یجب الی الحکومه حتی غلب علی امره، و هم یعلمون انه اولی بالأمر ان حکموا بالعدل فلما حکموا بالهوی رجع الی ما کان علیه حتی اتی اجله، و لا تخرجن من حق انت اولی به حتی یحول الموت دون ذلک و السلام. و قد عالج عبدالله بن عباس فی هذه الرساله مشکله الصراع بین بنی امیه و علی بن ابی طالب، و الاسباب التی ادت الی خذلان الامام و نجاح معاویه فیما کان یخطط له، و أعطی صوره واضحه عن موقف الامویین من الاسلام منذ أن بزغ فجره الی أن دخلوا فیه مکرهین و لبسوا ثیاب الصدیقین و هم یضمرون الشرک و الالحاد، و بالرغم من انهم تستروا بالاسلام و قرأوا القرآن و أقاموا الصلاه و توسموا بسیما الصالحین، فقد کانت تبدو منهم بین الحین و الآخر فلتات تدل علی شرکهم و الحادهم و حقدهم علی الاسلام. و قد حدث الرواه عن معاویه مع أنه کان اقدرهم علی الدجل و النفاق، و کما جاء فی مروج الذهب للمسعودی و المجلد الثانی من شرح النهج أن مطرف ابن المغیره بن شعبه قال: وفدت مع ابی المغیره علی معاویه و کان ابی یأتیه و یتحدث عنده ثم ینصرف الی فیذکر معاویه و عقله و یعجب مما یری

منه، و فيما كان هذا حاله و اذا به قد اقبل ذات ليله فأمسك عن العشاء و رأيته مغتما فانتظرته ساعه و ظننت انه لشی ء حدث فينا أو علمناه، فقلت له: مالی اراک مغتما منذ الليله، قال: يا بنی انی جئت من اخبث الناس، قلت له: و ما ذاک؟ فقال: لقد خلوت بمعاويه و قلت له قد بلغت مناک يا أميرالمؤمنين، فلو اظهرت عدلا و بسطت خيرا فانک قد كبرت و لو نظرت الی اخوتک من بنی هاشم فوصلت ارحامهم فوالله ما عندهم اليوم شی ء نخافه، فقال لی: هيهات هيهات، ملک اخو تيم و فعل ما فعل فوالله ما عدا ان هلک ذكره الا أن يقول قائل ابوبكر: ثم ملک اخو عدی فاجتهد و شمر عشر سنين فوالله ما عدا ان [صفحه ۵۰۵] هلک فهلک ذكره الا أن يقول قائل عمر بن الخطاب، ثم ملک اخونا عثمان بن عفان و لم يكن احد فی مثل سنيه فعمل ما عمل به، فوالله ما عدا أن هلک فهلک ذكره و ذكر ما فعل به، و ان اخا هاشم يصرخ به فی كل يوم خمس مرات أشهد أن محمدا رسول الله فأی عمل يبقی بعد هذا لا ام لک الا دفنا دفنا [۶] . و مهما كان الحال فلقد استلم الامام ابومحمد الحسن بن علی السلطه بعد ابيه و قام بأفضل ما يمكن القيام به فی ذلک الجو المشحون بالفتن و المؤامرات، فأقر الولاه علی اعمالهم و أوصاهم بالعدل و الاحسان و محاربه البغی و العدوان، و مضی علی نهج ابيه و سيرته، و كان فی جميع حالاته خلال خلافته القصيره و قبلها و بعدها امتدادا لجده المصطفی

و أبيه المرتضى فى سياسته و سيرته. و بالرغم من أنه يعرف معاويه و ما كانت تنطوى عليه تلك الأسره من الكفر و الالحاد و العداء لمحمد و رسالته و العمل لاحياء مظاهر الجاهليه بجميع اشكالها، مع علمه بذلك كله فقد أبى أن يعلن الحرب عليه الا بعد أن كتب اليه المره تلو المره يدعوه الى جمع الكلمه و توحيد امر المسلمين حتى لا يبقى لأحد عذر أو حجه فى التخلف عن نصرته، فكتب اليه مع رجلين من اهل الكوفه فى جمله كتبه و رسائله الرساله التاليه: و من الحسن بن على (ع) الى معاويه بن أبى سفيان سلام عليك فانى احمد الله الذى لا اله غيره، اما بعد فان الله جل جلاله بعث محمدا رحمه للعالمين و منه للمؤمنين و كافه الناس اجمعين لينذر من كان حيا و يحق القول على الكافرين فبلغ رسالات الله و قام بأمر الله حتى توفاه الله غير مقصر و لا و ان و بعد ان اظهر الله به الحق و محق به الشرك و خص قريشا به خاصه فقال له: و انه لذكر لك و لقومك، فلما توفى تنازعت سلطانه العرب فقالت قريش نحن قبيلته و أسرته و أولياؤه و لا يحل لكم أن تنازعونا سلطان محمد و حقه فرأت العرب ان القول ما قالت قريش و ان الحجه لهم فى ذلك على من نازعهم امر محمد فأنعمت لهم [صفحه ۵۰۶] و سلمت اليهم، ثم حاججنا نحن قريشا بمثل ما حاججت به العرب، فلم تنصفنا قريش انصاف العرب لها، انهم اخذوا هذا الأمر دون العرب بالانصاف و الاحتجاج، فلما صرنا آل بيت محمد و أولياءه الى محاجتهم و

طلب النصف منهم باعـدونا و اسـتولوا على الخلافه بالاجتمـاع على ظلمنـا و مراغمتنـا و العنت منهم لنـا فالموعـد الله و هو الولى النصـير. و لقد كنا تعجبنا لتوثب المتوثبين علينا فى حقنا و سـلطان نبينا و ان كانوا ذوى فضـيله و سابقه فى الاسلام و أمسكنا عن منـازعتهم مخـافه ان يجـد المنافقون و الاحزاب فى ذلك مغمزا يثلمونه به أو يكون لهم بـذلك سـبب الى ما ارادوا من افساده و اليوم فليتعجب المتعجب من توثبـك يا معاويه على امر لست من اهله لا بفضل فى الـدين و لا اثر فى الاسـلام محمود و أنت ابن حزب من الاـحزاب و ابن اعـدى قريش لرسول الله (ص) و لكتـابه الكريم، و الله حسـيبك فسترد و تعلم لمن عقبى الـدار، و بالله لتلقين عن قليل ربك، ثم ليجزينك بما قـدمت يـداك و ما الله بظلام للعبيد. ان عليا لما مضـى لسبيله رحمه الله عليه يوم قبض و يوم من الله عليه بالاسـلام و يوم يبعث حيـا و لاـنى المسـلمون الأـمر من بعـده، فاسـأل الله ان لا يؤتينا فى هـذه الـدنيا الزائله شـيئا ينقصـناه فى الآـخره بما عنـده من كرامه، و انما حملنى على الكتابه اليك الاعـذار فيما بينى و بين الله عزوجل فى امرك، و لك فى ذلك ان فعلته الحظ الجسـيم و الصـلاح للمسلمين فدع التمادى فى الباطل و ادخل فيما دخل فيه الناس من بيعتى فانك تعلم انى احق بهذا الأمر منك عندالله و عند كل أواب حفيظ و من له قلب منيب و اتق الله ودع البغى و احقن دماء المسـلمين و ادخل فى السلم و الطاعه و لا تنازع الأمر اهله و من هو

احق به منک لیطفی ء الله النائره و یجمع الکلمه و یصلح ذات البین، و ان انت ابیت الا التمادی فی غیک سرت الیک بالمسلمین فحاکمتک حتی یحکم الله و هو خیر الحاکمین. لقد کتب الامام الحسن هذه الرساله و غیرها الی معاویه و هو یعلم بأنه لا یستجیب لطلبه و انه سیقف منه موقفا اکثر صلفا و وقاحه من مواقفه السابقه مع أبیه أمیرالمؤمنین و امام المتقین لا سیما و قد نجح فی مؤامرته التی وضعها لاغتیاله [صفحه ۵۰۷] و استماله القسم الاکبر من قاده اهل العراق الی جانبه، و هم بعد غیابه عنهم اکثر تفککا و تخاذلا و خیانه منهم بالأمس، لهذا و لغیره کان الامام ابومحمد الحسن علی یقین من أن معاویه سیکون اصلب عودا من الأمس و سیتصرف من منطق القوه التی اصبحت بیده و سیتقدم هو الی الحرب اذا لم یجده المکر و الخداع، و لقد کان علی بینه من کل ذلک ولکنه اراد أن یظهر للعالم الاسلامی ما یضمره هذا البیت للنبی و آله و للاسلام من حقد وعداء ورثهما من اجداده و أبیه و أمه آکله الاکباد. و لقد اجاب معاویه علی رساله الامام الحسن السبط هذه بجواب لم یدع وسیله من وسائل المکر و الخداع و التضلیل الا وشحن فیها رسالته، و حاول فیها أن یضع لنفسه فیها مخرجا مما خلط له تجاه الرأی العام الاسلامی و ان یحمل الحسن (ع) تبعه کل خلاف و شقاق کما یبدو ذلک من جوابه التالی: لقد جاء فی جوابه: لقد بلغنی کتابک و فهمت ما ذکرت به محمدا رسول الله من الفضل و هو احق الأولین و الآخرین بالفضل کله

قـديمه و حـديثه صـغيره و كبيره، و قـد والله بلغ و أدى و نصح و هدى حتى انفذ الله به من الهلكه و أنار به من العمى و هدى به من الجهاله و الضـلاله فجزاه الله افضل ما جزى نبيا عن امته، و سـلام الله عليه يوم ولد و يوم بعث و يوم قبض و يوم يبعث حيا، و قد ذكرت وفاه النبى و تنازع المسلمين الأمر من بعده و تغلبهم على أبيك فصرحت بتهمه ابى بكر الصديق و عمر الفاروق و أبى عبيـده الأـمين و جوارى رسول الله و صـلحاء المهـاجرين و الانصـار، فكرهت ذلـك لك، انك امرى ء عنـدنا و عنـد الناس غير الظنين و لا المسـى ء و لا اللئيم، و أنا احب لك القول السديد و الذكر الجميل. و مضـى يقول: ان هذه الأمه لما اختلفت بينها لم تجهـل فضـلكم و لا سابقتكم و لا قرابتكم من نبيكم و لا مكانتكم من الاسـلام، فرأت الأمه ان تخرج هـذا الأمر لقريش لمكانها من نبيها و رأى صلحاء الناس من قريش و الانصار و غيرهم من سائر الناس و عوامهم أن يولوا هذا الأمر من قريش أقدمها اسلاما و أعلمهـا بـالله و أحبهـا اليه و أقواهـا على أمر الله فاختـاروا أبابكر و كان ذلك [صـفحه ۵۰۸] رأى ذوى الـدين و الفضـل فأوقع ذلـك فى صـدوركم لهم التهمه و لم يكونوا متهمين و لاـ فيمـا أتوا بـالمخطئين، و لو رأى المسـلمون أن فيكم من يغنى غناءه و يقوم مقامه و يذب عن حريم الاسـلام ذبه ما عدلوا بالأمر الى غيره رغبه عنه ولكنهم عملوا فى ذلك بما رأوه صـلاحا للاسلام و أهله و الله يجزيهم عن الاسلام

و أهله خيرا. و قد فهمت الذى دعوتنى اليه من الصلح، و الحال فيما بينى و بينك اليوم مثل الحال الذى كنتم عليها أنتم و أبوبكر بعد وفاه النبى (ص) فلو علمت انك اضبط منى للرعيه و أحوط على هذه الأمه و أحسن سياسه و أقوى على جمع الأموال و أكيد للعدو لاجبتك الى ما دعوتنى اليه و رأيتك لذلك أهلا، ولكنى قد علمت أنى أطول منك ولايه و أقدم منك بهذه الأمه تجربه و أكبر منك سنا فأنت أحق أن تجيبنى الى هذه المنزله التى سألتنى فادخل فى طاعتى و لك الأمر من بعدى و لك ما فى بيت مال العراق من مال بالغا ما بلغ تحمله الى حيث أحببت، و خراج أى كور من العراق شئت معونه لك على نفقتك يجيبها أمينك و يحملها اليك فى كل سنه، و لك أن لا يستولى عليك و بالاساءه و لا تفض دونك الامور و لا تعصى فى أمر أردت به طاعه الله أعاننا الله و اياك على طاعته أنه سميع مجيب الدعاء. و مضى الراوى يقول: فلما سلمت كتاب معاويه الى الحسن (ع) قلت له أن الرجل سائر اليك فابدأه بالمسير حتى تقاتله فى ارضه و بلاده، فاما أن تقدر أنه ينقاد اليك فلا والله حتى يرى منا أعظم من يوم صفين فقال افعل، ثم قعد عن مشورتى و تناسى قولى. و كتب له معاويه رساله ثانيه بعد تلك الرساله جاء فيها: أما بعد فان الله يفعل بعباده ما يشاء و لا معقب لحكمه و هو سريع الحساب فاحذر أن تكون منيتك على أيدى رعاع الناس وائس من أن تجد فينا غميزه، و ان أنت

اعرضت عما أنت فيه و بايعتنى وفيت لك بما وعدت و أجريت لك ما شرطت و أكون فى ذلك كما قال اعشى بنى قيس بن ثعلبه: و ان أحد أسدى اليك أمانه فاوف بما تدعى اذا مت وافيا و لا تحسد المولى اذا كان ذا غنى و لا تجفه ان كان فى المال فانيا [صفحه ۵۰۹] و جاء فى آخر الكتاب: و لك الخلافه من بعدى فأنت اولى الناس بها. لقد اشتملت رساله معاويه الأولى على اللف و الدوران و المكر و الخداع و كان بارعا اقصى حدود البراعه فى اساليبه، فبينما تراه فيها يمجد الحسن و أباه و يشيد بفضلهما و بما قدماه من تضحيات فى سبيل الاسلام و يحاول أن يظهر بمظهر القديس الذى يقدر الفضل لأهله و لو كانوا من ألد اعدائه و يذوب فى سبيل مصلحه الاسلام، يعود بعد هذا الاطراء الذى لا يصدر الا من الصالحين المؤمنين بالله و رسله و رسالاتهم ليغمز من أميرالمؤمنين و يجرده و لو من بعض ما وصفه به، فيقول: ان الأمه رأت أن تولى أقدمها اسلاما و أعلمها بالله و أحبها اليه و أقواها على أمره فولت أبابكر حيث لم تجد من يغنى غناءه و يقوم مقامه و يذب عن حريم الاسلام ذبه. ثم مضى يقول للحسن: أنا و أنت كأبيك و أبى بكر، فلو علمت بأنك اضبط منى للرعيه و أحوط على الأمه و أحسن سياسه و أقوى على جمع الأموال و أكيد للعدو لأجبتك، و هذا يعنى أن المؤهلات التى توفرت فيه لم تتوفر فى الحسن بن على (ع) كما لم تتوفر فى أبيه شروط الخلافه يوم بايع الناس أبابكر فمصلحه الاسلام

تفرضه اليوم كما فرضت أبابكر بعد وفاه الرسول. و هذا الأسلوب الماكر لم يكن يستعمله مع أميرالمؤمنين من قبل و لم يخاطبه بمثله أما فى عهد الحسن عليه السلام فلقد كان يتكلم من منطق القوه و بمنطق من كادت الأمور أن تكون ممهده له، و القوى كما هى العاده يقول ما يشتهى و لا حرج عليه فى ذلك، و قد اطمأن معاويه على مصيره و علاقته و المتينه مع اكثر القاده كما تشير الى ذلك بعض رسائله لعماله كما جاء فى شرح النهج، التى يقول فيها: و قد جاءتنا كتب أشرافهم وقادتهم يلتمسون الأمان لأنفسهم و عشائرهم، و قوله فى بعض رسائله الى الحسن: و احذر أن تكون منيتك على أيدى رعاع من الناس. و حاول فى رسالته اغراء الحسن بالأموال و الخلافه من بعده و تضليل الرأى العالم الاسلامى بقوله: و لك أن لا تفض دونك الأمور و لا تعصى فى أمر من [صفحه ۵۱۰] الأمور أردت بها طاعه الله كما سنتعرض لهذه الناحيه خلال حديثنا عن صلح الحسن (ع). [صفحه ۵۱۱] الاستعداد للحرب و مهما كان الحال فقد اكد المؤرخون أن الحسن (ع) لم يتغير موقفه من معاويه و لم يلن لتهديده و وعوده و مغرياته، فكتب اليه: اما بعد فقد وصلنى كتابك تذكر فيه ما ذكرت و تركت جوابك خشيه البغى عليك و بالله اعوذ من ذلك فاتبع الحق تعلم انى من أهله و على اثم أن أقول فاكذب و السلام. و لما وصله كتاب الحسن (ع) ادرك أن أساليبه و مغرياته لم تغير من موقفه شيئا، فكتب الى جميع عماله فى بلاد الشام: أما بعد فانى أحمد اليكم الله الذى

لا اله غيره و الحمدلله الذى كفاكم مؤنه عدوكم و قتله خليفتكم أن الله بلطفه و حسن صنيعه اتاح لعلى بن ابى طالب رجلا من عباده فاغتاله و قتله و ترك اصحابه متفرقين مختلفين و قد جاءتنا كتب أشرافهم وقادتهم يلتمسون الامان لانفسهم و عشائرهم فأقبلوا الى حين يأتيكم كتابى هذا بجهدكم و جندكم و حسن عدتكم فقد اصبتم بحمد الله الثأر و بلغتم الأمل و أهلك الله أهل البغى و العدوان و السلام عليكم و رحمه الله. فاجتمعت اليه الوفود من كل الجهات و سار بهم باتجاه العراق؛ و يدعى المؤرخون أنه لما بلغ الحسن بن على خبر مسيره و انه قد بلغ جسر منبج تحرك عند ذلك و كتب الى عماله يدعوهم الى التحرك و نادى مناديه فى الكوفه يدعوهم الى الاجتماع فى المسجد فأقبل الناس حتى امتلأ بهم فخرج الامام و صعد المنبر فأثنى على الله و صلى على رسوله، ثم قال: لقد كتب الله الجهاد على خلقه [صفحه ۵۱۲] و سماه كرها و أوصى المجاهدين بالصبر و وعدهم النصر و جزيل الأجر، ثم قال: ايها الناس انكم لستم نائلين ما تحبونه الا بالصبر على ما تكرهون، و قد بلغنى أن معاويه كان قد بلغه أنا ازمعنا على المسير اليه فتحرك نحونا بجنده فاخرجوا رحمكم الله الى معسكركم بالنخيله حتى ننظر و تنظرون و نرى و ترون. فسكت الناس و لم يتكلم أحد منهم بحرف واحد، فلما رأى ذلك منهم عدى بن حاتم قام و قال: أنا ابن حاتم سبحان الله ما اقبح هذا المقام، ألا تجيبون امامكم و ابن بنت نبيكم اين خطباء مضر الذين ألسنتهم كالمخاريق فى الدعه فاذا جد الجد

فمراوغون كالثعالب، اما تخافون مقت الله و عيبها و عارها، ثم استقبل الامام الحسن بوجهه و قال: أصاب الله بك المراشد و جنبك المكاره و وفقك لما تحمد وروده و صدوره قد سمعنا مقالتك و انتهينا الى امرك و أطعناك فيما قلت و ما رأيت و هذا وجهى الى معسكرى فمن احب أن يوافينى فليواف، ثم مضى لوجهه و خرج من المسجد فركب دابته و كانت على باب الجامع و أمر غلامه أن يلحقه بما يصلحه و مضى هو الى النخيله. ثم قال قيس بن سعد بن عباده الانصارى، و معقل بن قيس الرباحى، و زياد بن صعصعه التيمى فأنبوا الناس و لاموهم على تخاذلهم و حرضوهم على الخروج و كلموا الحسن بمثل كلام عدى بن حاتم، فقال لهم: صدقتم رحمكم الله ما زلت اعرفكم بصدق النيه و الوفاء و القبول و الموده و النصيحه فجزاكم الله خيرا، و خرج الناس الى النخيله فلما تكامل عددهم لحق بهم الحسن و استخلف على الكوفه المغيره بن نوفل بن عبدالمطلب و أمره بأن يحرك الناس و يحثهم على الخروج و الالتحاق بالجيش. و يروى المؤرخون انه لما تكامل الجيش خرج به الحسن (ع)، و قد حدده بعضهم بأربعين الفا و بعضهم بستين و بأكثر من ذلك، و لما نزل دير عبدالرحمن أقام به ثلاثه أيام، و دعا عبيدالله بن العباس و قال له: يا ابن العم انى باعث معك اثنى عشر الفا من فرسان العرب و قرأ مضر الرجل منهم يريد الكتيبه فسر بهم على الشاطى ء حتى تقطع الفرات و تنتهى الى مسكن وامض منها حتى تستقبل معاويه فألن لهم جانبك وابسط لهم وجهك و افرش لهم

جناحک و ادنهم [صفحه ۵۱۳] من مجلسک فانهم من ثقات أمیرالمؤمنین فان انت لقیت معاویه فاحبسه حتی آتیک فانی علی اثرک وشیکا ولیکن خبرک عندی کل یوم. و أرسل معه قائدین من خیره المسلمین اخلاصا و جهادا و تضحیه فی سبیل الله و هما قیس بن سعد بن عباده و سعید بن قیس الهمدانی، و أمره أن لا یقطع امرا دونهما و أن یستشیرهما فی جمیع الأمور، و قال له: اذا انت لقیت معاویه فلا تقاتله حتی یکون هو البادی ء فی القتال، فان اصبت فقیس بن سعد علی الناس و ان اصیب فالقیاده من بعده لسعید بن قیس. و سار عبیدالله بالناس یقطع الصحاری حتی انتهی الی الفلوجه، و منها الی مسکن و کان معاویه قد نزل علیها، فنزل عبیدالله بن العباس بازائه، و فی الیوم الثانی وجه معاویه بخیل اغارت علی جیش عبیدالله فوقفوا لها وردوها علی أعقابها، و أیقین معاویه تصمیم الحسن (ع) علی مواصله القتال بعد أن رفض العروض المغریه التی قدمها الیه فی رسائله، و کان یؤمن بوحی من طبیعته المفطوره علی الغدر و المکر و الخداع و الکذب و الاحتیال بأن أقوم الناس خلقا و أشدهم عزیمه و أتقاهم نفسا قد تستغویه الاطماع و یذله الحرص فرسم سیاسته علی الاغراء و التغریب و التخویف، و کان یقول: و الله لاستمیلن بالدنیا ثقاه علی (ع) و لاقسمن فیهم الأموال حتی تغلب دنیای آخرته، و استطاع بذلک أن یستمیل الیه اکبر عدد من جند أمیرالمؤمنین وقادته، و لم یبق معه الا الصفوه من القاده و الجند و هم قله لا تغنی شیئا فی ساعات المحنه و لذلک اضطر الی قبول التحکیم

و الحكم الذى اختاره أهل العراق مع علمه بما تنطوى عليه تلك الدعوه من المفاسد و بما كان يضمره له الأشعرى من كراهيه و بما كان يتمناه لخلافته من سوء، ولكنه كما ذكرنا من قبل لما رأى نفسه تجاه أمر واقع و رأى أن المضى فى الحرب و رفض التحكيم يؤدى الى هلاك الصفوه المختاره من اصحابه و ربما الى قتله و انتصار معاويه، و يستطيع معاويه عند ذلك ان يقول: لقد رفض ابن ابى طالب حكم القرآن و الرجوع الى القرآن فكانت نهايته ما ترون و سيجد من يسمع له ذلك، فاختار أميرالمؤمنين اهون الشرين و وافق على التحكيم، مع ما انتهت اليه نتيجته فلقد كان اهون الشرين و أيسر الأمرين. [صفحه ۵۱۴] و كان الحسن (ع) كأبيه خلال خلافته القصيره فلم ينثر على جنده الأموال نثرا كما كان يفعل معاويه و لم يشتر ضمائر القاده و الطامعين، و لم يستعن بالباطل على الحق، بل أراد من الناس ان يقاتلوا معه انتصارا للحق و طمعا فى الأجر فلم يتحمس له الا أهل الصدق و الوفاء و الدين و قليل ما هم لذلك فان معاويه لما أرسل خيله لقتال الجيش الذى يقوده عبيدالله ردها أهل العراق على اعقابها و بمجى ء الليل ارسل معاويه رساله الى عبيدالله جاء فيها: أن الحسن قد ارسلنى فى الصلح و سلم الأمر لى فان دخلت فى طاعتى الآن تكن متبوعا خير لك من أن تكون تابعا بعد غد ولك أن اجبتنى الآن أن اعطيك ألف ألف درهم اعجل لك فى هذا الوقت نصفها و عندما ادخل الكوفه ادفع لك النصف الثانى. و يدعى اكثر المؤرخين أن عبيدالله انسل من قاعدته

و دخل عسكر معاويه و معه بضعه آلاف ممن كانوا معه فوفى له بما وعده، و انتبه الناس بدخول النهار فانتظروا عبيدالله ليصلى بهم فلم يجدوه فصلى بهم قيس بن سعد، و لما تأكدوا من خبره خطبهم قيس و ذكر عبيدالله فنال منه و أمرهم بالصبر و الثبات و عرض عليهم الحرب و مناهضه معاويه مهما كان الحال فأجابوه لذلك فنزل عن المنبر و مضى بهم القتال معاويه فقابلهم جيشه بقياده بسر بن ارطاه، و بث دعاته بين أصحاب قيس يذيعون أن اميرهم عبيدالله مع معاويه فى خبائه و الحسن بن على قد وافق على الصلاح فعلام تقتلون انفسكم. و هنا يدعى المؤرخون أن قيسا قال لاهل العراق: اختاروا احدى اثنتين اما القتال بدون امام و أما ان تبايعوا بيعه ضلال، فقالوا بأجمعهم: بل نقاتل بدون امام، ثم اتجهوا نحوهم و اشتبك الفريقان فى معركه ضاريه كانت نتائجها لصالحهم و تراجع بسر بمن معه الى معسكراتهم مخذولين مقهورين. و فى روايه مقاتل الطالبيين ان قيس بن سعد بعد أن صلى بالناس صلاه الصبح قام خطيبا فيمن بقى من الجيش فهدأ روعهم و دعاهم الى الثبات و جهاد معاويه، و كان مما قاله فى خطابه: أن هذا و أباه و أخاه لم يأتوا بيوم خيرا قط، ان اباه عم رسول الله خرج مع المشركين الى بدر فأسره أبو اليسر كعب بن عمرو الأنصارى فأتى به رسول الله (ص) فأخذ منه فداءه و قسمه بين المسلمين، و ان [صفحه ۵۱۵] ابنه عبدالله ولاه أميرالمؤمنين على البصره فسرق بيت المال و ذهب به الى مكه فاشترى به الجوارى و زعم أن ذلك يحل له و لاسرته، و

ان هـذا ولاه على اليمن فهرب من بسـر بن ارطاه و ترك ولديه حتى قتلا و صـنع الآن ما صـنع، و ترك حديثه هذا اثرا عميقا فى نفوس سامعيه فتنادوا من كل جانب الحمدلله الذى اخرجه من بيننا و عاهدوه على المضـى فى الحرب حتى النفس الأخير. و كان موقف عبيـدالله من جمله العوامـل التى تسـببت فى تفكـك جيش الامـام و تخـاذله و فتـح لهم أبواب الغـدر و الخيـانه و التسـلل الجماعى، و تذرع بذلك ذوو النفوس الضـعيفه و القلوب المريضه لان عبدالله بن عمه و أولاهم بمناصرته و التضحيه فى سبيله و قـديما قيل: اذا فاتك الأدنى الـذى أنت حزبه فلا عجب أن أسـلمتك الأباعـد كما كان لغدر عبيدالله بن العباس فى نفس الامام (ع) حزن بـالغ و أسـى مرير لأـنه فتـح البـاب لغيره و تستر بغـدره و خيانته جميع الطامعين و الخونه من أهل العراق و نشط أنصار معاويه فى نشـر الترهيب و الترغيب فى صـفوف الجيش، و لم يتركوا وسـيله لصالح معاويه الا و اسـتعملوها و استمالوا اليهم حتى رؤسـاء ربيعه الـذين كـانوا حصـنا لأميرالمؤمنين (ع) فى صـفين و غيرها من المواقف، فلقـد راسـله خالـد بن معمر احـد زعمائها البارزين و بايعه عن ربيعه كلها و بهذه المناسـبه كما يدعى بعض المؤرخين قال احد الشـعراء يخاطب معاويه: معاوى اكرم خالد بن معمر فانك لولا خالد لم تؤمر كما راسـله و بايعه عثمان بن شـرحبيل احد زعماء بنى تميم و شاعت الخيانه بين جميع كتائب الجيش و قبائل الكوفه و أدرك الامام أبومحمـد الحسن كل ذلك و صارحهم بالواقع الذى لم يعد يجوز السـكوت عنه فقال: يا أهل الكوفه انتم الذين اكرهتم ابى على

القتال و الحكومه ثم اختلفتم عليه و قد اتانى أن أهل الشرف منكم قد اتوا معاويه و بايعوه فحسبى منكم لا تغرونى فى دينى و نفسى. [صفحه ۵۱۶]

معاويه بين الصلح و القتال

لقد اطمأن معاويه بأن المعركه فيما لو وقعت بين أهل الشام و أهل العراق ستكون لصالحه و سيكون الحسن بن على (ع) و المخلصون له من جنده خلال أيام معدودات بين قتيل و أسير تحت رحمته و أن السلطه صائره اليه لا محاله، ولكن استيلاءه عليها بقوه السلاح لا يعطيها الصبغه الشرعيه التى كان يحاول التمويه بها على الناس، هذا بالاضافه الى ما قد يحدث من المضاعفات الخطيره التى ستجعله فى ضيق من نتائجها و ذلك فيما لو أصيب الحسن و الحسين خلال المعارك و هما سيدا شباب أهل الجنه و ريحانتا جدهما و أحب الخلق اليه بالنصوص المتواتره التى لا يجهلها أحد من المسلمين. لذلك و لغيره كان معاويه على ما يبدو حريصا على أن لا يتورط مع الحسن بن على (ع) فى الحرب ولو كان مطمئنا لنتائجها، فعرض عليه فكره الصلح فى أولى رسائله و ترك له أن يشترط و يطلب ما يريد، و راح يردد حديث الصلح فى مجالسه و بين انصاره فى جيش العراق و يأمرهم باشاعته و كاتب القاده و الرؤساء به ليصرف انظارهم عن الحرب و يبث بينهم روح التخاذل و الاستسلام للأمر الواقع. و كانت فكره الصلح كما ذكرنا مغلفه بلون ينخدع له الكثيرون من الناس و يفضلونه على الحرب و القتال، فلقد عرضها فى رسالته الأولى على الحسن (ع) و أشاعها بين أهل العراق على أن لا يقضى امرا من الأمور بدون رأيه و لا يعصيه [

صفحه ۵۱۷] فی أمر اریـد به طـاعه الله و رسوله و ترک له مع ذلـک ان یقترح مـا یریـد، کل ذلک لعلمه بأنها سـتصادف بهـذه الصـیاغه قبولا من الکثیرین و سـیتبع ذلک انقسام فی صـفوف الجیش یضـطره الی الصـلح لانه اهون الشرین کما التجأ والده من قبل الی قبول التحکیم و الرضا بالاشـعری حکما لاهل العراق فی مقابل ابن العاص لانه أقل خطرا و ضررا من المضی فی الحرب مع انحیاز القسم الأکبر من الجیش الی جانب فکره التحکیم التی وضـعها معاویه بعـد أن ضاق علیه أمره و کاد ان یقع اسـیرا بید الاشتر و من معه من الجنود البواسل. و بالاضافه الی أن فکره الصـلح بتلک الشـروط سـتکون سـلاحا بیـد الخونه من أهل العراق ستکون أیضا عذرا مقبولا لمعاویه فیما لو کانت الحرب و أصـیب الحسنان و خیار الصحابه عند السواد الاعظم من الناس. و کان الأمر کما قدر معاویه فقد ادت فکره الصلح بتلک الصیغه الی التشویش و الاضطراب فی صفوف الجیش و الی تسلل عبیدالله بن العباس و عدد من القاده و زعماء العشائر الی معاویه و اتصال بعضهم به عن طریق المراسله، و کان هو بدوره بما لدیه من وسائل الاعلام یرسـل الی الحسن بجمیع اخبـارهم و تصـرفاتهم لیقطع امله من نتائـج الحرب و لا یبقی له خیار فی الصـلح و کان الأمر کذلک کما سـنثبت ذلک بالارقام. و قال الشـیخ المفید فی ارشاده و الطبرسی فی اعلام الوری: أن أهل العراق کتبوا الی معاویه بالسمع و الطاعه و استحثوه علی السیر نحوهم و ضمنوا له تسلیم الحسن الیه اذا شاء عند دنوه من معسکرهم أو الفتک. و جاء فی علل

الشرائع أن معاويه دس الى عمرو بن حريث و الأشعث بن قيس و حجار بن ابجر و شيث بن ربعى و وعد من يقتل الحسن بمائه ألف و قياده جند من أجناد الشام و بنت من بناته، و لما بلغ الحسن ذلك كان لا يخرج بدون لامه حربه و لا ينزعها حتى فى الصلاه و قد رماه أحدهم بسهم و هو يصلى فلم يثبت فيه. و بلا شك لقد كان اغتياله على يد العراقيين ليسلم له الأمر و يخلو له الجو [صفحه ۵۱۸] بدون قتال اذا تعذر الصلح كان من جمله امانيه و مخططاته حتى لا يضطر الى قتاله و يتحمل مسؤوليه قتله و قتل آله و أنصاره تجاه الرأى العام الاسلامى الذى لا يغفر له عملا من هذا النوع مهما كانت الظروف. و هذا لا يعنى أنه كان يفكر أن يتنازل عن أهدافه و مصالحه مجاراه للرأى العام أو للاسلام، فالسلطه كانت اغلى و أثمن عنده من كل شى ء و قد استباح الكثير من المقدسات فى سبيلها و قتل آلاف الابرياء و الصلحاء حيث وجد ذلك عقبه فى طريق الوصول اليها أو استقرارها، ولكنه كان لخبرته الواسعه بأساليب المكر و الخداع و التضليل يختار منها الانفع. و لم يكن الامام أبومحمد الحسن (ع) يفكر بصلح معاويه و لا بمهادنته غير أنه بعد ان تكدست لديه الاخبار عن تفككك جيشه و انحياز اكثر القاده لجانب معاويه اراد ان يختبر نواياهم و يمتحن عزيمتهم فوقف بمن كان معه فى ساباط و لوح لهم من بعيد بالصلح و جمع الكلمه فقال: فو الله انى لارجو ان اكون انصح خلق الله لخلقه و ما اصبحت محتملا على

احد ضغینه و لا مریدا له سوءا و لا غائله، الا و أن ما تکرهون فی الجماعه خیر لکم مما تحبون فی الفرقه، الا و انی ناظر لکم خیرا من نظرکم لانفسکم فلا تخالفوا امری و لا تردوا علی رأیی غفرالله لی و لکم و أرشدنی و ایاکم لما فیه محبته و رضاه. و یدعی الرواه انه لما نزل نظر الناس بعضهم لبعض و قالوا ما ترونه یرید بما قال، قالوا: نظنه یرید ان یصالح معاویه و یترک الأمر الیه کفر والله الرجل ثم شدوا علی فسطاطه فاتنهبوه حتی اخذوا مصلاه من تحته، و شد علیه عبدالرحمن بن عبدالله الازدی فنزع مطرفه عن عاتقه و بقی جالسا متقلدا لسیفه بدون رداء فدعا بفرسه و رکبه و أحدق به طوائف من خاصته فمنعوا عنه من اراده، ثم استدعی ربیعه و همدان فطافوا به و منعوا الناس عنه، فلما مر بمظلم ساباط قام الیه رجل یقال له جراح بن سنان و بیده معول فأخذ بلجام فرسه و قال: الله أکبر یا حسن لقد اشرک أبوک ثم اشرکت من بعده و طعنه بمعول فوقعت ضربته فی فخذه فشقته و سقط الی الأرض بعد أن ضرب الذی طعنه بسیف کان فی یده و تکاثر علیه جماعه فتقلوه و حمل الحسن علی سریر الی المدائن [صفحه ۵۱۹] و بها سعید بن مسعود الثقفی و کان أمیرالمؤمنین قد ولاه علیها، و أقام بها الحسن ایاما یعالج نفسه، و أرسل الیه معاویه عبدالله بن عامر و عبدالرحمن بن سمره فزهداه فی الأمر و أعطیاه کل ما شرطه معاویه علی نفسه و انصرف قیس بمن معه الی الکوفه کما انصرف الیها الحسن

و أقبل معاویه قاصدا الکوفه و تم الصلح بینهما کما جاء فی بعض روایات شرح النهج. و قال الیعقوبی فی المجلد الثانی من تاریخه: ان معاویه ارسل الی قیس بن سعد الف الف درهم علی أن یصیر الیه أو ینصرف عنه فرفضها، فأرسلها معاویه الی عبیدالله بن العباس فقبلها و مال معه الی معاوبه ثمانیه آلاف ممن کانوا معه، و أقام قیس علی محاربته، و کان معاویه خلال تلک الفتره یدس الی عسکر الحسن من یتحدث أن قیس بن سعد قد صالح معایه و صار الیه، و یدس فی نفس الوقت الی عسکر قیس بأن الحسن قد صالح و سلم له الأمر، و أرسل الی الحسن المغیره بن شعبه و عبدالله بن عامر بن کریز و عبدالرحمن بن ام الحکم و هو بالمدائن فتحدثوا الیه و خرجوا من مجلسه و هم یقولون بصوت یسمعه الناس: ان الله قد حقن الدماء بابن رسول الله و سکن به الفتنه، و أجاب الی الصلح، فاضطرب العسکر و لم یشک الناس فی صدقهم فوثبوا بالحسن و انتهبوا مضاربه و ما فیها فرکب فرسه و مضی فکمن له الجراح بن سنان الاسدی فجرحه بمعول و قبض الحسن علی لحیه الجراح فلوها فدق عنقه، و حمل الحسن الی المدائن و قد نزف نزفا شدیدا و اشتدت به العله فافترق الناس عنه و قدم معاویه الی العراق فغلب علی الأمر و الحسن علیل شدید العله فلما رأی أن لا قوه به و افترق عنه اصحابه صالح معاویه و صعد المنبر فحمد الله و أثنی علیه و قال: أیها الناس ان الله هداکم بأولنا و حقن دماءکم بآخرنا و قد سالمت معاویه و

ان ادری لعله فتنه لکم. و یبدو من روایه الیعقوبی ان الحسن بقی مصرا علی الحرب الی آخر لحظه و ان وفد معاویه لم یصل معه الی نتیجه بخصوص الصلح، و قد استعمل معاویه أسالیب الخداع و التضلیل فی اعلانه عن وقوع الاتفاق بین الطرفین کما یوحی بذلک قول الیعقوبی أن معاویه قدم العراق و غلب علی الأمر و الحسن علیل شدید [صفحه ۵۲۰] العله و ان معاویه لم یجد مقاومه تمنعه من دخول العراق و احتلاله، و ان الحسن لما رأی ذلک لم یکن له خیار فی تسلیمه الأمر. و تختلف روایه ابن الجوزی فی تذکرته عن روایتی شرح النهج و الیعقوبی، فقد جاء فیها أن قیاده الفرقه التی ارسلها الامام الحسن (ع) کانت بقیاده قیس بن سعد، و روی عن الشعبی انه قال: بینما کان الامام فی السرادق الذی اعد له بالمدائن و اذا بالمنادی ینادی فی أوساط عسکر الامام أبی محمد أن قیسا قد قتل فانفروا فنفروا الی سرادق الحسن (ع) فنازعوه حتی اخذوا بساطا کان تحته و طعنه رجل بمشقص فأدماه فازدادت رغبته فی الدخول فی الجماعه و ذعر منهم فدخل المقصوره التی فی المدائن بالبیضاء و کان الأمیر علی المدائن سعد بن مسعود عم المختار ابی عبیده، فقال المختار لعمه و کان شابا: هل لک فی الغناء و الشرف، قال و ما ذاک؟ قال: تستوثق الحسن و تسلمه الی معاویه، فقال له سعد بن مسعود: قاتلک الله أثب علی ابن رسول الله و أوثقه و أسلمه الی ابن هند بئس الرجل أنا ان فعلت ذلک. و روی عن طبقات ابن سعد أن المختار قال لعمه: هل لک فی أمر تسود به العرب، قال:

و ما هو؟ قال: تدعى اضرب عنق الحسن و أذهب به الى معاويه، فقال له: قبحك الله ما بهذا نجازى بلاء أهل البيت، و مضى يقول: و لما رأى الحسن تفرق الناس عنه و اختلاف أهل العراق عليه و غدر اهل الكوفه به رغب فى الصلح و كان معاويه قد كاتبه يدعوه اليه فلم يجبه. و هذه المرويات على ما بينها من اختلاف فى المضمون كلها تؤكد على أن معاويه كان يعمل هو و زبانيته بكل ما لديهم من وسائل المكر و الخداع و الاحتيال على تفتيت جيش العراق و بث الذعر و الخوف و التخاذل فى صفوفه و شراء قادته و زعماء العشائر بالأموال و الوعود المغريه، و تؤكد اكثر المصادر ان الامام الحسن (ع) بقى مصرا على القتال بالرغم من انه كان على صله بكل ما كان يجرى و يدور بين معاويه و بين اكثر القاده و زعماء العشائر ولكنه بعد ان هوجم و هو فى فسطاطه و طعن فى فخذه و نهب المهاجمون امتعته و لم يبق معه من يطمئن اليهم سوى اخوته و أهل بيته و عدد محدود من القاده و الجنود و رأى أن القتال يعرضهم [صفحه ۵۲۱] الى أشد المخاطر وافق على الصلح الذى كان ينشده معاويه و يفضله على جميع الحلول لأنه يستطيع التضليل به على الجماهير كما ذكرنا من قبل. و لعل الذين هاجموا الحسن (ع) و نهبوا امتعته و طعنوه فى فخذه كما نصت على ذلك روايه ابن الجوزى التى ربما تكون اقرب الى الصحه من غيرها، لعلهم كانوا رسل معاويه لهذه الغايه، و ليس ذلك ببعيد على ابن هند و زبانيته الذين مارسوا كل

انواع الفتن و الغدر حتى بلغوا القمه فى غدرهم و خيانتهم لكل ما جاء به الاسلام من سنن و أخلاق و آداب و تشريعات كما ينص على ذلك تاريخهم الحافل بالمخازى و المنكرات. و مهما كان الحال فقد تم الصلح بعد أن مر الامام بهذه التجارب المريره و مع أهل الكوفه و قاده حنده و كان امرا لا مفر منه و لا خيار للحسن (ع) فيه حرصا منه على مصلحه الاسلام العليا التى كان مسيرا لها و لا يتحرك الا فى حدودها كما كان ابوه من قبله و أخوه الحسين من بعده، و لو مضى الحسن (ع) بتلك الفئه القليله من اخوته و أهل بيته و أصحابه البرره و حارب معاويه مع تخاذل جيشه. الذى عبثت به دسائس معاويه و مغرياته كما تعبث النار فى الهشيم لكانت نهايته المحتومه الاسر أو القتل و ربما يتم ذلك على يد أهل العراق بالذات، و لا يقتل الحسن حتى يقتل معه اخوته و خلص شيعته، و لو جرى ذلك لوقف ابن هند و ابن النابغه على منابر المسلمين فى كل بلد يقولان للناس: لقد عرضنا على الحسن الصلح و أن يكون هو الخليفه فى الواقع و معاويه هو المنفذ لا نقطع امرا دونه و لا نخالفه فى مرضاه الله، و له مع ذلك الخلافه و فى مستقبل حياته خالصه لا ينازعه فيها منازع و هذه رسائلنا اليه بهذا الخصوص، ولكنه ابى الا الحرب و اراقه الدماء. و لو فعل معاويه ذلك لوجد الأكثريه الساحقه من المسلمين الى جانبه يباركون قوله و يحملون الحسن (ع) مسؤوليه كل ما حدث، و بلا شك فان الامام أبامحمد الحسن (ع) قد ادرك جميع

هـذه الظروف و أحاط بكل ما يترتب على المضـى فى الحرب و المصالحه من نتائـج و مفاسـد و بالتالى ادرك و أن التنازل عن السـلطه على ما فيه من سوء أنفع لمصلحه الاسلام و أقل ضررا و فسادا من المضى فى القتال بذلك الجند المتخادل التى انتشرت فيه الخيـانه بين [صـفحه ۵۲۲] جميـع فئـاته. لقـد كـان فيتنـازله عن السـلطه فى ذلـك الجو المحموم منتهى الحكمه و الحنكه و السـياسه الرشـيده كما كان أبوه أميرالمؤمنين من قبل موفقا فى قبول التحكيم الذى فرض عليه بحد السـيوف و أسـنه الرماح. هذا بالاضـافه الى أنه لو مضـى بمن معه و حـارب معـاويه بتلـك الفئه القليله لكـان حـاله كحـال غيره من العلويين الـذين نهضوا فى ظروف مختلفـه خلال العصـور الاسـلاميه يهتفـون بالاصـلاح و يـدعون اليـه، و ثـم غلبـوا على امرهـم، و لـم يبـق من ذكرهم الا اسـماؤهم فى مجـاميع التاريـخ و الانسـاب. و مـا يـدرينا فيمـا لو قتـل الحسن و جميع أهل بيته و قتل من كان على رأيه من خيار المسـلمين بعـد أن نـدبهم معاويه الى الصـلح، ما الذى يمنع معاويه و هو العدو اللدود للاسـلام و لكل ما جاء به من المبادى ء و المثل و قـد كان صـدره ضـيقا و الحقـد يعبث فى نفسه لان محمـدا لا يزال يذكر فى كل يوم عشـرات المرات من فوق المنابر و المآذن فى أوقاف الصـلاه و فى جميع المناسـبات و قد طوى التاريخ اسـلافه و من تعاقبوا على الحكم من قبله كما جاء فى روايه المروج للمسعودى و شرح نهج للمعتزلى [۷] ما يدرينا فيما لو قتل الحسن و اخوته و أهل بيته و الصفوه المختاره و من شيعته،

ماذا يصنع معاويه و رجاله المنتصرون كزياد بن عبيد و ابن النابغه و المغيره بن شعبه و مسلم بن عقبه و أمثال هؤلاء من عتات بنى اميه بمقدسات الاسلام و مبادى ء الاسلام، و هل هناك ما يمنع هؤلاء الذين فعلوا ما فعلوا من الجرائم و الموبقات أن يعملوا على محق الاسلام أو تحويره و طمس معالمه و تحقيق احلام ابى سفيان و الحكم بن العاص و بنيه و العتاه المرده من بنى أميه و التاريخ وحده خير شاهد على أن معاويه و من كان معه من المستهترين و المتسترين بالاسلام لولا البقيه الباقيه من أهل البيت و الصفوه المختاره من [صفحه ۵۲۳] المسلمين لغيروا و بدلوا و حققوا لاسلافهم ما كانوا يصبون اليه فى حربهم لمحمد بن عبدالله طيله عشرين عاما أو تزيد، و هذا يعنى بدايه عهد اموى جديد له طابعه و خصائصه التى ان اختلفت عن الشرك و الوثنيه لا تختلف الا بالاسم أو الشكل، و قد جاء عن النبى (ص) انه قال: لو لم يبق من بنى اميه الا عجوز درداء لبغت دين الله عوجا. و مهما كان الحال فقد تم الصلح كما املته الحكمه و فرضته مصلحه الاسلام العليا، اما المكان الذى تم فيه فقيل انه فى مسكن حيث التقى معاويه بجنده مع مقدمه الحسن التى ارسلها عندما تحرك جيشه من معسكراته، و قيل انه كان باذرح داخل الحدود السوريه و قيل فى الكوفه و بيت المقدس، و قيل غير ذلك و من غير البعيد ان تكون الموافقه عليه كانت فى المدائن و تم تنفيذه بعد أن رجع الامام الى الكوفه كما تشير الى ذلك بعض المرويات. [صفحه ۵۲۴]

بنود الصلح كما يرويها المؤرخون

لقد اتفق المؤرخون

أن الحسن بن على (ع) قد تنازل عن السلطه لمعاويه بن هند لقاء شروط و عهود أخذها عليه، و روى الطبرى و غيره أن معاويه ارسل الى الحسن صحيفه بيضاء و ختم اسفلها بخاتمه و ترك للحسن أن يكتب ما يشاء و يقترح ما يريد كائنا ما كان. و جاء فى روايه ابن عبدالبر فى الاستيعاب أن من جمله شروط الحسن على معاويه أن لا يطلب أحدا من أهل المدينه و الحجاز و العراق بشى ء كان منهم فى عهد أبيه أميرالمؤمنين فأجابه لذلك ما عدا عشره قد عاهد الله أنه اذا ظفر سينكل فيهم، و مضى معاويه يقول: انى عاهدت الله أنى اذا ظفرت بقيس بن سعد بن عباده الأنصارى أن اقطع لسانه و يده، فرد عليه الامام بقوله: انى لا أوافق على ذلك أبدا و أنت تطلب قيسا أو غيره بتبعه قلت أو كثرت، فبعث معاويه اليه برق أبيض و قال له: اكتب ما شئت و أنا التزم بكل ما تريد فكتب ما أراد و شرط لنفسه الأمر من بعده. و نص جماعه من المؤرخين على أن بنود الاتفاق لا تتعدى الأمور التاليه: لقد اتفق الحسن بن على و معاويه بن أبى سفيان على أن يسلم له الحسن ولايه أمر المسلمين على أن يعمل فيهم بكتاب الله و سنه نبيه و سيره الخلفاء الصالحين و ليس لمعاويه أن يعهد بالأمر الى أحد من بعده بل يكون الأمر شورى بين المسلمين، و على أن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله فى شامهم و عراقهم و حجازهم [صفحه ۵۲۵] و يمنهم، و على أن اصحاب على بن أبى طالب آمنون على أنفسهم و أموالهم و نسائهم

و أولادهم، و على معاويه بـذلك عهد الله و ميثاقه و ما أخذ الله على أحد من حقه بالوفاء و بما اعطى الله على نفسه و على أن لا يبغى للحسن بن على و لا لأخيه الحسـين و لا لأحد من أهل بيت رسول الله (ص) غائله سرا و لا جهرا و لا يخيف أحدا منهم فى أفق من الآفاق و كفى بالله شـهيدا. و يرى بعض المؤرخين أن هذه الوثيقه لا تحتوى على جميع بنود الاتفاق و قد سقط منها اكثر البنود على حـد زعمهم و كان من جملتها أن يكون الأمر بعـد معاويه للحسن (ع) و ان حـدث بالحسن قبل معاويه حـدث يكون الأمر بعد معاويه للحسـين (ع)، و العفو العام عن جميع الناس و بخاصه أهل العراق و شـيعه على أميرالمؤمنين (ع) و أن لا يسـمى معاويه نفسه بأميرالمؤمنين، و أن لا يسب أميرالمؤمنين و لا يـذكره الا بخير، و أن لا يقيم عنده الشـهاده، و أن ينفق على أيتام من قتـل مع أميرالمؤمنين فى حربى الجمل و صـفين ألف ألف درهم، و أن يأخـذ الامام الحسن جميع ما فى بيت مال المسـلمين فى الكوفه بالغا ما بلغ، و يـدفع اليه معاويه فى كل عام مائه ألف درهم. و تنص بعض المرويات أن ما كان فى البيت المال يبلغ نحوا من خمسه ملايين درهم، و أن الذى شـرطه الحسن لنفسه فى كل سنه مائتا ألف درهم و أن على معاويه أن يفضل بنى هاشم فى العطـاء و الصـلات على بنى عبـد شـمس الى غير ذلـك من الروايات المتضاربه حول نصوص المواد التى وضـعها الحسن (ع) و التزم بها معاويه، و القدر المتيقن منها

أن لا يعهد معاويه بالأمر لأحد من بعده و اعلان العفو العام عن جميع الذين كانوا يقاتلون الى جانب أميرالمؤمنين و بخاصه أهل العراق و من كـان منهم شديـد الولاء لعلى و بنيه لأن الامام يعلم بما تنطوى عليه نفس معاويه من الحقـد و العـداء الشديـد لأهل البيت (ع)، و أنه سوف ينتقم منهم اذا اتيح له ذلك، و لعل هذه الماده كانت من أهم بنود الاتفاق بنظر الامام أبى محمد الحسن (ع)، و مع التأكيد عليها فلقد أبت له نفسه الحاقده أن يفى بما عاهد الله عليه فتتبع أعيان الشيعه بالقتل و الحبس و التشريد، و قطع ارزاقهم و صـلاتهم و شـردهم فى البرارى و الآفاق، و أوصـى عامله و أنصاره [صفحه ۵۲۶] فى جميع المقاطعـات بمطاردتهم و قتلهم، و أن لاـ يتركوا سب على على منـابرهم و يعلموا ذلك اطفالهم و صبيانهم كما أجمع على ذلك المؤرخون و المحـدثون.

امـا الروايات التى تنص على أنه اشترط لنفسه ما فى بيت مال المسـلمين فى الكوفه و مائتى ألف درهم فى كل عام بالاضافه الى ذلك و خراج بعض المقاطعات فى الأهواز و تفضيل الهاشميين على بنى عبد شمس و غيرهم فى العطاء، هذه الروايات بالاضافه الى ضـعف أسانيـدها فمن غير البعيـد أن تكون من موضوعـات الأـمويين أو العباسـيين الـذين وضـعوا حوله عشـرات الأحـاديث ليضـعوا فى الأذهان أن الحسن قد باع الخلافه بالأموال و كان منصـرفا الى الملذات و الشهوات عن عظائم الأمور، كما قالها أحد حكام العباسـيين فى محاوله منه لانتقاص بعض الحسـنيين الذين كانوا لا يتحملون الضيم و يثورون بين الحين و الآخر على الظلم و الطغيان فى أواخر العصر الأموى و العصر

العباسی. و لو صح أنه اشترط لنفسه ما فی بیت مال الکوفه فذاک لینقذه من أیدی الطغاه و ینفقه علی أیتام المسلمین و فقرائهم فی الکوفه و غیرها کما کان ینفق أکثر أمواله فی هذا السبیل، و قد صح عنه أنه قاسم الفقراء أمواله ثلاث مرات و خرج منها بکاملها مرتین، و لو بقیت فی تصرف معاویه ستصرف علی الفجور و المنکرات و علی أعوانه الذین باعوا دینهم کابن العاص و الأشعث بن قیس و المغیره و غیرهم من الأنصار و الأتباع و المفسدین فی الأرض. [صفحه ۵۲۷]

ان ابنی هذا سید و سیصلح الله به بین فئتین من المسلمین

لقد شاع هذا الحدیث بین المرویات عن النبی (ص) فی سبطه الحسن (ع)، و لعل مصدره الوحید عن النبی أبوبکره شقیق زیاد بن عبید لأمه سمیه، و رواه البخاری فی کتاب الصلح من صحیحه و الامام أحمد بن حنبل فی مسنده عن المبارک عن الحسن عن أبی بکره، وورد نصه فی الاصابه لابن حجر علی النحو التالی عن أبی بکره، قال رأیت رسول الله علی المنبر و الحسن بن علی الی جنبه و هو یقبل علی الناس مره و علیه أخری و یقول: ان ابنی هذا سید و لعل الله أن یصلح به بین فئتین عظیمتین من المسلمین. و فی روایه البخاری و مسند أحمد عن أبی بکره أنه قال: کان رسول الله یصلی بالناس و کان الحسن بن علی یثب علی ظهره اذا سجد فعل ذلک مرارا، فقالوا له: یا رسول الله انک لتفعل بهذا شیئا ما رأیناک تفعله بأحد، قال أبوبکره: فذکر شیئا ثم قال: ان ابنی هذا سید و سیصلح الله تبارک و تعالی به بین فئتین من المسلمین. و جاء فی روایه العقد الفرید أن

رسول الله (ص) دخل على ابنته فاطمه فوجد الحسن طفلا يلعب بين يديها فقال لها: ان الله سيصلح على يدى ابنك هذا بين فئتين عظيمتين من المسلمين. بهذه الصيغ المتقاربه فى المضمون روى المحدثون حديث نبوءه النبى (ص) بما سيجرى على يد سبطه الحسن الزكى من اصلاح بين فئتين عظيمتين [صفحه ۵۲۸] من المسلمين على حد تعبير الراوى و أخذوا به و كأنه من المسلمات و قرت بهذه الروايه عين واضعها معاويه بن أبى سفيان لأنها اعتبرته احدى الفئتين المسلمتين العظيمتين، فى حين أن القرآن الكريم يراه من البغاه الذين يجب على المسلمين قتالهم حتى يفيئوا الى أمر الله كما اعتبره النبى (ص) باغيا كما يستفاد ذلك من قوله لعمار: تقتلك الفئه الباغيه. و اعتبرها اكثر الشيعه كرامه للامام أبى محمد الحسن لأن النبى أشاد بمقامه و فضله و تم على يده الاصلاح الذى تنبأ به جده الرسول الأعظم، و قد ذكرنا أسباب الصلح الذى تم بين الطرفين و المراحل الأليمه التى مر بها الحسن حتى اضطرته الى الصلح حرصا على مصلحه الاسلام بنحو لم يكن له خيار فيه. اما الروايه فلا أشك بأنها من موضوعات أبى بكره أو أنها وضعت و نسبت اليه ليثبت أن معاويه من المسلمين لا من البغاه بعد أن وصمه القرآن بهذه الصفه و أكدها النبى فى حديثه مع عمار الذى رواه عن النبى أكثر الصحابه و كان من أكثر الأحاديث شيوعا و انتشارا، و قد اقلق هذا الحديث معاويه بن هند بعد مقتل عمار و كاد جيشه أن ينتقض عليه لولا ابن النابغه الذى استطاع أن يضلل و يموه على الجيش، بأن الذى قتل عمارا من جاء به الى المعركه و

غرر به و ظلت وصمه البغی التی وصمه بها القرآن الکریم و الرسول تقلقه حتی تیسر له أبوبکره بن الحارث بن کلده شقیق زیاد من أمه سمیه فوضع له الحدیث لیکون هو و جماعته احدی الفئتین المسلمتین. و مما یدل علی أنه من الموضوعات، أن الحدیث المذکور لم یروه عن النبی سوی أبی بکره و ادعی أنه رأی الحسن الی جانب جده علی المنبر یلتفت الیه تاره و الی المسلمین أخری ثم قال: ان ابنی هذا سید و سیصلح الله به بین فئتین من المسلمین، و کما شاهده الی جانبه علی المنبر لابد و أن یشاهده و یسمع منه جمیع من کان حاضرا تحت منبره، فلماذا تفرد وحده بروایته، و فی الروایه الثانیه أنه شاهده علی ظهره و هو ساجد، و قد سأله المسلمون فقال لهم أنه سید و سیصلح الله به. و بالطبع فقد سمع منه علی تقدیر صدق الراوی جمیع المصلین، و مع ذلک فلم یسند الحدیث لغیره هذا بالاضافه الی أن أبابکره کان منحرفا عن علی و آل علی و لم یشترک معه فی حروبه [صفحه ۵۲۹] و هو الذی روی عن النبی (ص) حینما خرج طلحه و الزبیر و عائشه علی أمیرالمؤمنین حدیث ستکون بعدی فتنه القاعد فیها خیر من القائم لیخذل الناس عنه، و کان یری أن الحروب التی دارت فی البصره و صفین قد دعا النبی الی اعتزالها لأنها من نوع الفتن التی لا خیر فیها للاسلام، و بالاضافه الی کل ذلک فالذین رووا الحدیث عن أبی بکره یدعون أن النبی (ص) قد قال ذلک للحسن و هو طفل فی حدود الثلاث سنوات من عمره حینما کان یدرج و یصعد

على ظهر النبى و هو يصلى و على منبره و هو يخطب فى المسلمين، و أبوبكره نفيع بن الحارث بن كلده يوم ذاك كان لا يزال مشركا فى الطائف. فقد جاء فى تهذيب التهذيب لابن حجر أن أبابكره شقيق زياد لأمه سميه و كانت أمه للحارث بن كلده و مضى يقول: و انما سمى أبوبكره لأنه تدلى من حصن الطائف يوم حاصرها النبى و التحق بالاسلام فى السنه الثامنه للهجره بعد أن فتح مكه و انتهى من معركه حنين و الحسن يوم ذاك فى الخامسه من عمره أو اكثر من ذاك [٨] . و مما يشير الى أن الحديث من الموضوعات هو أن معاويه كان يردده بعد عام الجماعه مستبشرا به. فقد جاء فى مروج الذهب للمسعودى أنه لما صالح الحسن معاويه كبر معاويه بالخضراء و كبر أهل المسجد لتكبير أهل الخضراء فخرجت فاخته بنت قرضه من خوخه لها و قالت: سرك الله يا أميرالمؤمنين ما هذا الذى بلغك؟ فقال أتانى البشير بصلح الحسن و انقياده، فذكرت قول رسول الله: ان ابنى هذا سيد أهل الجنه و سيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المؤمنين فحمدت الله الذى جعل فئتى احدى الفئتين المؤمنتين [٩] . فلقد كبر مستبشرا لأن الحديث يجعله و فئته من المؤمنين، فى حين أن [صفحه ٥٣٠] حديث الرسول لعمار الذى رواه اكثر الصحابه يجعله و فئته من البغاه الذين يجب قتالهم حتى يرجعوا الى أمر الله. و الغريب فى المقام أن يقف الدكتور طه حسين من هذا الحديث موقفا سطحيا بعيدا عن منطق الاحداث و الظروف التى ترجح أن الحديث من الموضوعات التى لا واقع لها فبعد أن رجح صحه

الحديث قال: لقد وقع هذا الحديث موقعا من نفس الصبى أى موقع، و كأنه ذكره حين ثارت الفتنه و حاول بمشورته على أبيه فى مواطنه تلك التى ذكرتها آنفا أن يصلح بين هاتين الفئتين من المسلمين فيحقق نبوءه جده، و كأن بكاءه حين بكى لم يكن رفقا بأبيه و اشفاقا فحسب، و انما كان الى ذلك حزنا لأنه لم يحقق ما توسم به جده فيه، و مضى يقول: ان الحسن خرج فى عدد ضخم من أهل العراق و كأنه خرج يظهر لهم الحرب و يدبر أمر الصلح فيما بينه و بين معاويه ليحقق نبوءه. و محل الغرابه فى حديث طه حسين هذا الموقف السطحى الذى وقفه من الامام الحسن (ع) و من الحديث المذكور، فى حين أن النصوص التاريخيه تؤكد أن فكره الصلح لم تكن وارده عند الامام أبى محمد الحسن حتى اللحظات الاخيره، و لم يجنح اليها الا بعد أن يئس من جدوى المقاومه و من أخطارها على الاسلام كما ذكرنا، و أما الحديث الذى وقف عنده و كأنه اكتشف منجما غنيا بالمعادن، فقد ذكرنا عيوبه و بعض الشواهد على أنه من موضوعات الأمويين للغايه التى ذكرناها. [صفحه ۵۳۱]

فى النخيله

يدلى جماعه من المؤرخين أن المراسيم التى تقضى بتسليم السلطه لمعاويه بن أبى سفيان قد تمت بالنخيله على أميال من الكوفه، و اجتمع فى المكان المذكور حشد كبير من العراقيين و السوريين، و بلا شك لقد كان الاجتماع المذكور من اقسى ما لاقاه الحسن (ع) فى حياته فقد رأى معاويه عدو الاسلام و البيت الهاشمى يدخل عاصمه الدوله الاسلاميه الكبرى دخول الجبابره الفاتحين، و رأى شيعته و شيعه أبيه الأوفياء للاسلام و حماه الاسلام يتململون

مما ينتظرهم من جور و اضطهاد و تشريد، و ينتظر الاسلام من أولئك المستهترين العابثين بالقيم و المقدسات و بكل ما جاء به محمد بن عبدالله. فقد جاء فی شرح النهج عن أبی الفرج أن معاویه نزل بالنخیله فخطب خطبه طویله لم ینقلها أحد من الرواه تامه علی حد تعبیره، و مضی یقول: لقد روی الشعبی أن معاویه قال: ما اختلف أمر أمه بعد نبیها الا و ظهر أهل باطلها علی أهل حقها ثم انتبه و قال الا هذه الأمه. و روی أبواسحاق السبیعی أنه قال: الا و أن کل شی ء أعطیته للحسن بن علی تحت قدمی هاتین لا أفی له بشی ء منه، و أضاف الی ذلک کما فی روایه الأعمش: و الله ما قاتلتکم لتصوموا و لا لتصلوا و لا لتحجوا و لا لتزکوا لأنکم تفعلون ذلک، و انما قاتلتکم لأتأمر علیکم و قد أعطانی الله ذلک و أنتم له کارهون. [صفحه ۵۳۲] و فی روایه حبیب بن ثابت أن معاویه لما خطب فی النخیله نال من أمیرالمؤمنین بحضور الحسن و الحسین، ثم نال من الحسن بن علی (ع) فقام الحسین لیرد علیه فأخذ الحسن بیده و أجلسه، ثم قام فقال: أیها الذاکر علیا أنا الحسن و أبی علی و أنت معاویه و أبوک صخر و أمی فاطمه و أمک هند وجدی رسول الله وجدک عتبه بن ربیعه وجدتی خدیجه بنت خویلد وجدتک قتیله فلعن الله اخملنا ذکرا و ألأمنا حسبا و شرفا قدیما و حدیثا و أقدمنا کفرا و نفاقا، فقالت طوائف من أهل المسجد: آمین آمین و مضی فی شرح النهج یقول: ان یحیی بن معین یقول آمین و عبدالحمید بن أبی

الحديد مصنف هذا الكتاب يقول آمين. و جاء فى بعض المرويات أن معاويه بعد أن خطب فى النخيله طلب من الحسن أن يتحدث الى الناس بناء لاقتراح ابن العاص ليظهر للناس عجزه فوقف الحسن (ع) بين تلك الجموع المحتشده و صور الأحداث القاسيه التى اعترضت طريق أهل البيت منذ وفاه الرسول (ص) حتى يومه ذلك و موقف أبيه منها الذى كانت تمليه مصلحه الاسلام العليا، و بعد أن استعرض الظروف التى فرضت عليه الصلح فرضا لا مفر منه قال: ان معاويه زعم لكم أنى رأيته للخلافه أهلا- و لم أر نفسى أهلا- لها، لقد كذب معاويه، نحن اولى الناس بالناس فى كتاب الله و على لسان نبيه، و لم نزل أهل البيت مظلومين منذ قبض الله نبيه فالله بيننا و بين من ظلمنا و توثب على رقابنا و حمل الناس علينا و منعنا سهمنا من الفى ء و منع أمنا ما جعله لها رسول الله. و أقسم بالله لو أن الناس بايعوا أبى بعد رسول الله لأعطتهم السماء قطرها و الأرض بركتها، و لما طمعت فيها معاويه، فلما خرجت من معدنها تنازعتها قريش بينها و طمع فيها الطلقاء و أبناء الطلقاء أنت و أصحابك، و قد قال رسول الله (ص) ما ولت أمه أمرها رجلا- و فيهم من هو أعلم منه لم يزل أمرهم يذهب سفالا حتى يرجعوا الى ما تركوا، فقد ترك بنو اسرائيل هارون و هم يعلمون أنه خليفه موسى فيهم و اتبعوا السامرى، و تركت هذه الأمه أبى و بايعوا غيره، و قد سمعوا رسول الله يقول له: أنت منى بمنزله هارون من موسى الا النبوه، ورأوا رسول الله حين نصب أبى يوم

غدیر خم و أمرهم أن یبلغ أمره الشاهد الغائب، [صفحه ۵۳۳] و هرب رسول الله من قومه و هو یدعوهم الی الله حتی دخل الغار، و لو أنه وجد أعوانا لما هرب، و أضاف الی ذلک: و قد جعل النبی فی سعه حین دخل الغار و لم یجد أعوانا و کذلک أبی، و أنا فی سعه من الله حین خذلتنا هذه الأمه، و انما هی السنون و الأمثال یتبع بعضها بعضا. ثم التفت الی الحشود المجتمعه و قال: فوالذی بعث محمدا بالحق لا ینقص من حقنا أهل البیت أحد الا نقص الله من عمله و لا تکون علینا دوله الا و تکون لنا العاقبه و لتعلمن نبأه بعد حین. و التفت الی معاویه فرد علیه سبه لأبیه و قال: أیها الذاکر علیا أنا الحسن و أبی علی و أنت معاویه و أبوک صخر و أمی فاطمه و أمک هند وجدی رسول الله وجدک عتبه وجدتی خدیجه وجدتک قتیله فلعن الله أخملنا ذکرا و ألأمنا حسبا و شرفا قدیما و حدیثا و أقدمنا کفرا و نفاقا، و فارتفعت الأصوات من جمیع الجهات آمین آمین علی حد تعبیر الراوی، و أنا مؤلف هذا الکتاب أقول آمین آمین یا رب العالمین. و قد استعرض الامام أبومحمد الحسن فی خطبته هذه جمیع المراحل التی مر فیها أمیرالمؤمنین، و ربط بینها و بین الأحداث التی اضطرته الی التخلی عن السلطه الی ابن هند و بین الأحداث التی مرت علی أبیه و أدت الی انتزاع السلطه منه الذی مهد لکل طامع بالاستیلاء علیها الی أن وصلت الی الطلقاء و أبنائهم. و مهما یکن الحال فلقد تم الصلح و بایع أهل

العراق لمعاويه و هم بين طائع و مكره، و كان قيس بن سعد بن عباده من أوثق الناس فى نفس الحسن (ع) و من أشد أهل الكوفه و أهل الحجاز عداء لمعاويه، و لقد أصيب بصدمه قاسيه عندما علم بموافقه الحسن على الصلح و بقى مصرا على مقاومه معاويه بمن معه من الجيش مهما كانت النتائج لولا أن الحسن (ع) رغب اليه فى المهادنه و عدم القتال. و جاء فى شرح النهج أنه لما تم الصلح ارسل الى قيس بن سعد يدعوه للبيعه و كان رجلا طويلا يركب الفرس المشرف و رجلاه تخطان فى الارض، و لما [صفحه ۵۳۴] أرادوا ادخاله على معاويه قال: انى حلفت أن لا ألقاه الا و بينى و بينه السيف أو الرمح فأمر معاويه برمح و سيف و وضعهما بينه و بينه، و التفت قيس الى الحسن و قال: أفى حل أنا من بيعتك يا ابن رسول الله؟ قال نعم، فألقى له كرسى فجلس عليه و جلس معاويه على سريره و الحسن بن على معه، فقال له معاويه: أتبايع يا قيس؟ قال: نعم، و وضع يده على فخذه و لم يمدها لمعاويه، فقام معاويه عن سريره و مسح يده على يده و هى فى مكانها، و انتهى الأمر بعد ذلك لمعاويه بدون معارض، فسمى الناس ذلك العام بعام الجماعه. و قال الدكتور أحمد محمود صبحى فى كتابه نظريه الامامه لدى الشيعه الاثنى عشريه: و هذه نظره لا تعدو السياسه الظاهريه، أما فى مجال العقيده فقد كان المسلمون مجتمعين حتى هذا العام فحدث الانشقاق بعد عام الصلح الذى يسمونه عام الجماعه، و لذا وصفه الجاحظ بحق بقوله عام فرقه و

قهر و جبريه و غلبه، و العام الذى تحولت فيه الامامه ملكا كسرويا و الخلافه غصبا قيصريا [۱۰] . [صفحه ۵۳۵]

ما حدث بعد الصلح

لقد بقى الامام السبط بعد الصلح أياما فى الكوفه تطوف به الآلام و تعلوه الكآبه يرى شيعته يتململون من الأسى و الألم، و يدفعهم الوجد الى الخروج عن المألوف فى حديثهم معه، و يتلقى كل ذلك بالصبر و يحاول اقناعهم و التخفيف عنهم باستعراض ما حدث من الاحداث التى فرضت عليه الصلح و لم تترك له خيارا فيه ولكن بدون جدوى، و أخذ بعد برهه وجيزه يعد العده للرجوع مع اخوته و أهل بيته الى مدينه جده (ص). و نص اكثر المؤرخين انه لم يتأخر فى الكوفه بعد الصلح سوى ايام قلائل و خرج منها تاركا فيها من شيعته و محبيه أضعاف ما له من الشيعه و الأنصار فى المدينه و جميع انحاء الحجاز، و موضع التساؤل هل أن معاويه قد شرط عليه فيما شرط أن ينزح عن الكوفه الى المدينه لأن بقاءه فيها ربما يؤدى الى التفاف اهلها حوله و بالتالى الى تمردهم عليه، أو أنه نزح عنها رغبه منه فى أن يكون فيما بقى من عمره بعيدا عن قوم غدروا به بأبيه و جرعوهما أسوأ انواع الاذى و البلاء، و ليس لدينا من المصادر ما يشير الى أن معاويه قد اشترط عليه أن يترك العراق، و من الجائز القريب أن يكون قد تركها باختياره ليبقى بعيدا عن أحداثها و مشاكلها و يتفرغ الى مصالح الناس و حوائجهم بعيدا عن السياسه و مشاكلها، و لا أظن ان معاويه يسمح له فى البقاء فيها لو أراد ذلك. و لما علم أهل الكوفه

بعزمه على الخروج خرجوا لوداعه و هم بين باك [صفحه ۵۳۶] و باكيه يندبون حظهم و مصيرهم المظلم فى عهدهم الجديد و قد اصبح بلدهم مصرا من الأمصار و تابعا لدمشق بعد أن كان عاصمه الأمصار يصدر القرارات و يوزع الولاه و تجبى اليه الخيرات، و رأوا جيش معاويه الذى كان عدوهم بالأمس يحتل بلدهم نشوان بلذه النصر و الفتح و سمعوا معاويه و هو على منبر اميرالمؤمنين يقول جذلان مسرورا: انى قاتلتكم لأتأمر عليكم و قد اعطانى الله ذلك و أنتم له كارهون. و لقد رحل عن الكوفه هو و أهل بيته و سارت قافلته تطوى البيداء، فلما انتهى الى دير هند القى على عاصمته نظره مليئه بالأسى و اللوعه و تمثل بقول القائل: و لا عن قلى فارقت دار احبتى هم المانعون حوزتى و ذمارى و قبل أن يقطع موكبه مسافه بعيده عن الكوفه ادركه معاويه يطلب اليه الرجوع اليها ليقاتل طائفه من الخوارج اعلنوا العصيان و التمرد فى جوارها، فأبى أن يرجع و كتب الى معاويه: لو آثرت أن اقاتل احدا من أهل القبله لبدأت بقتالك قبل أى احد من الناس [۱۱] . و مضى فى طريقه و كلما حاذى موكبه قريه أو حيا من الاحياء خف اهله الى استقباله و الترحيب به، و سألوه عن الصلح و أسبابه و ظروفه، و الامام (ع) يخبرهم بالواقع الذى اضطره الى ترك السلطه و تسليمها لمعاويه، و لما انتهت قافلته الى يثرب استقبله اهلها بالترحاب و ذكروا به رسول الله و هو يحمله على كتفه و يقول حسن منى و أنا من حسن اللهم انى احبه فأحبه و أحب من يحبه. فأقام فى

يثرب عشر سنين انصرف فيها الى خدمه الاسلام و نشر تعاليمه و كل ما يعود على الاسلام و أهله بالخير و كان مع ذلك موئلا لذوى الحاجات و نصيرا للمظلومين و موردا كريما للفقراء و المحتاجين، و خلال اشهر معدودات من [صفحه ۵۳۷] استيلاء معاويه على السلطه جعل ينكل بالشيعه و يطاردهم من بلد الى بلد فأحسوا بمراره تلك الصدمه و وطأتها فكانوا يفرون اليه من جور معاويه و عماله و يفاجئونه بما هو أشد عليه من وقع الحسام مع علمهم بالظروف القاسيه التى الجأته الى اعتزال السلطه، فقال له ابوعامر شعبان بن أبى ليلى: السلام عليك يا مذل المؤمنين، و قال له حجر بن عدى، حينما سمع معاويه من على منبر الكوفه يسب اميرالمؤمنين، أما والله لوددت انك مت فى ذلك اليوم و متنا معك، فانا رجعنا راغمين و رجعوا مسرورين و قال له عدى بن حاتم الطائى و نفسه تكاد تذهب من الألم و الاسى: يا ابن رسول الله لوددت انى مت قبل تسليمك الأمر لمعاويه لقد اخرجتنا من العدل الى الجور فتركنا الحق الذى فيه و دخلنا الباطل الذى كنا نهرب منه و أعطينا الدنيه من انفسنا. و قال له المسيب بن نجيه و كان من خيار الصالحين الذين عرفوا بالولاء و الاخلاص لأهل البيت: ما ينقضى تعجبى منك بايعت معاويه و معك اربعون الفا و لم تأخذ لنفسك وثيقه و عهدا ظاهرا، اعطاك امرا فيما بينك و بينه، ثم قال ما قد سمعت على ملأ من الناس. و قال له سليمان بن حرد: السلام عليك يا مذل المؤمنين و تكلم بكلام يشبه كلام غيره من الشيعه فى القسوه و الشده، كما

خاطبه بعض اصحابه بقوله: لقد اذللت رقابنا بتسليمك الأمر لهذا الطاغيه، الى غير ذلك مما رواه المؤرخون من الكلمات القاسيه التى كان يسمعها من شيعته و أنصاره و التى لم تكن لتصدر منهم لولا الجور و الاضطهاد و التعذيب الذى لحقهم من معاويه و عماله لا- لشى ء الا- لأنهم يوالون عليا و آله، و كان (ع) يتحمل منهم كل ذلك و يعرف الدوافع التى اضطرتهم الى مقابلته بهذا الأسلوب، و كانت اجوبته لهم على ما بينها من اختلاف فى الصياغه و الأسلوب تلتقى عند تحديده لموقف اهل الكوفه منه و تخاذلهم عن نصرته و انحياز اكثرهم الى جانب معاويه حتى بقى فى اهل بيته و خلص شيعته الذين لا يغنون عنه شيئا. و كما بلغ التذمر و الاستياء اشدهما فى نفوس الشيعه الحريصين على مصلحه الاسلام و تعاليمه و من تسلط معاويه على المسلمين و مقدراتهم، و فلقد وقف اكثر [صفحه ۵۳۸] المسلمين موقفا يتسم بالحذر و الخوف من خلافه معاويه، و حتى انها لم تقابل بالارتياح من اولئك الذين لم يقفوا الى جانب على و الحسن فى الصراع الذى احتدم بينهما و بين معاويه و طلحه و الزبير فى البصره و صفين، و كان رأى تلك الفئه ان الخلافه التى ادعاها معاويه لنفسه و قاتل عليها عليا و الحسن بن على ليس للطلقاء و أبنائهم و لا لمسلمه الفتح ممن اسلموا فى السنه الثامنه نصيب فيها ولو صدقوا فى اسلامهم. فى حين أن بعضهم كان يتخوف على الاسلام من بنى اميه اذا اصبحت السلطه فى ايديهم، و قد رووا عن النبى انه قال: الخلافه بعدى ثلاثون سنه ثم تصبح ملكا عضوضا، و قد عد

جماعه من المسلمين ذلک تحولا فی تاریخ الاسلام ستکون له اسوأ العواقب و النتائج علی عالم الاسلام. و یروی الرواه ان سعد بن أبی وقاص دخل علی معاویه بعد أن تنازل له الحسن بن علی عن السلطه، و قال له: السلام علیک أیها الملک، فضحک له معاویه و قال: ما کان علیک یا أبااسحق لو قلت: السلام علیک یا امیرالمؤمنین، فقال له سعد بن ابی وقاص: اتقولها جذلان ضاحکا و الله ما احب انی ولیتها بما ولیتها به [۱۲] . کما روی الرواه عن ابن عباس انه قال: لیس فی معاویه خصله تقربه من الخلافه. و جاء فی تاریخ ابن کثیر عن ابی هریره فی معرض استنکاره لخلافه معاویه أن رسول الله قال: الخلافه فی المدینه و الملک فی الشام. و جاء فی النصائح الکافیه عن سفینه مولی رسول الله (ص) فیما اخرجه ابن شیبه فی معرض الحدیث عن استخفاف بنی امیه للخلافه جاء عنه أنه قال: کذب ابن الزرقاء، انهم لیسوا بخلفاء، بل هم ملوک من شر الملوک و أول [صفحه ۵۳۹] الملوک معاویه. و ممن انکر خلافه معاویه عائشه، فلقد جاء فی المجلد الرابع من شرح النهج ان الحسن بن علی (ع) دخل علی معاویه بعد عام الجماعه و هو جالس فی مکان ضیق فجلس الحسن (ع) عند رجلیه فتحدث معاویه بما شاء أن یتحدث ثم قال: عجبا لعائشه تزعم انی فی غیر ما أنا اهله و ان الذی اصبحت فیه لیس لی بحق مالها و لهذا الأمر غفر الله لها، انما کان ینازعنی هذا الأمر ابو هذا الجالس و قد استأثر الله به. فقال الامام (ع) أوعجب ذلک یا معاویه؟ فقال: ای و الله، قال أفلا اخبرک بما

هو أعجب من ذلک؟ قال فما هو قال: جلوسک فی صدر المجلس و أنا عند رجلیک، فضحک معاویه و قال: یا ابن اخی بلغنی ان علیک دینا فکم هو؟ فقال: مائه الف، فقال قد امرنا لک بثلاثمائه الف فقم مکرما و اقبض حلتک، فلما خرج الحسن قال یزید بن معاویه لابیه: تالله ما رأیت رجلا مثلک استقبلک بما استقبلک به ثم اجزته بهذا المقدار، فقال: یا بنی ان الحق حقهم فمن اتاک منهم فأحث له. و ممن انکر علی معاویه استیلاءه علی السلطه ابوبکره بن الحارث بن کلده شقیق زیاد من امه سمیه فیما یروی صاحب النصائح الکافیه عن عبدالرحمن بن ابی بکره انه قال: کنت مع ابی عند معاویه فأنکر علیه استیلاءه علی السلطه وحدثه بقول النبی (ص) الخلافه بعدی ثلاثون ثم یکون الملک فأمر معاویه غلمانه فدفعونا حتی اخرجونا من مجلسه طردا. و فیما یرویه الرواه ان معاویه سأل صعصعه بن صوحان العبدی، ای الخلفاء رأیتمونی، فقال له ابن صوحان: انی یکون الخلیفه من ملک الناس قهرا ودانهم کبرا و استولی بأسباب الباطل کذبا و مکرا، اما والله مالک فی یوم بدر مضرب و لا مرمی، لقد کنت انت و أبوک فی العیر و النفیر ممن اجلب علی رسول الله (ص) و انما انت طلیق و ابن طلیق اطلقکما رسول الله فانی تصلح الخلافه لطلیق. [صفحه ۵۴۰] و قد وصفه صدیقه الحمیم و شریکه فی اکثر جرائمه و موبقاته المغیره بن شعبه بأنه اخبث الناس و ألأم الناس و أدانه بالشرک الصریح فی حدیث رواه مطرف بن المغیره عن ابیه و قد ذکرناه فیما مضی خلال الفصول السابقه. و جاء فی مروج الذهب ان

المأمون العباسی لما حدثه بعض الرواه بما رواه مطرف بن المغیره عن ابیه بما سمع من معاویه امر مناديه ان ينادى برئت الذمه ممن يذكر معاويه بخير و يقدمه على احد من اصحاب رسول الله (ص) [۱۳] . و قال الحسن البصرى: اربع خصال كن فى معاويه لو لم يكن فيه منهن الا واحده لكانت موبقه انتزاؤه على هذه الأمه بالسفهاء حتى ابتزها امرها بغير مشوره منها و فيها بقايا الصحابه و ذوو الفضيله، و استخلافه ابنه من بعده و هو يعلم بحاله و استهتاره و ادعاؤه زيادا و قد قال رسول الله: الولد للفراش و للعاهر الحجر و قتله حجر بن عدى فويل له من حجر و أصحاب حجر الى أكثر مما قيل فيه من اعلام المسلمين فى عصره و بعد عصره، و أكثرهم كان يرى ان استيلاءه على السلطه حدث عظيم فى تاريخ الاسلام و بدايه لعهد جديد يهدد الاسلام و مبادئه و حماته بأشد الاخطار. و لما جاء عهد المعتضد العباسى نشر تاريخ معاويه و جرائمه و ما جاء فيه و فى اسرته عن النبى (ص) و ما قيل فيه من معاصريه و غيرهم و أمر الخطباء ان تتحدث بجرائمه و أحداثه و بلعنه على المنابر و فى النوادى و المجتمعات. و مهما كان الحال فلقد تعرض الامام ابومحمد الحسن الزكى (ع) للنقد اللاذع من شيعته و أصحابه الذين لم يتسع صبرهم لجور معاويه مع أن اكثرهم كان يدرك الظروف القاسيه التى اضطرته الى تجنب القتال و اعتزال السلطه كما أحس الكثير من اعيان المسلمين وقادتهم بصدمه عنيفه لهذا الحادث بما تنطوى عليه نفوس الأمويين من حقد على الاسلام و دعاته الأوفياء

و حرص على احياء ما اماته الاسلام من مظاهر الجاهليه بكل اشكالها. [صفحه ۵۴۱]

موقف المستشرقين من صلح الامام الحسن

لقد تعرض الامام ابومحمد الحسن (ع) لهجمات عنيفه من بعض كتاب العرب و غيرهم لموقفه من الخلافه خلال الأشهر القليله التى كانت مسرحا للصراع بينه و بين معاويه بن ابى سفيان و كان منتقدوه بين فئتين فئه نظرت الى الاحداث التى دونها المؤرخون نظره سطحيه و لم تأخذ بعين الاعتبار ما قامت به اجهزه الأمويين و العباسيين من تشويه و كذب و افتراء على على و آله الكرام فى العصرين الأموى و العباسى و تحريف لحقائق التاريخ، و من خلال هذه النظره الى التاريخ و الأحداث ليس بغريب اذا انتهى الباحث الى مثل هذه النتائج، و ليس لأحد أن يحاسبه على نتائج بحثه، و انما الذى يؤخذ على الباحث و يعرضه الى الاتهام بسوء النيه و بخاصه اذا كان من امثال الدكتور طه حسين الذى يتجاهل جميع الظروف و الملابسات و الأحداث القاسيه التى كانت تعصف بالخلافه فى تلك الفتره و يبنى احكامه على بعض النصوص التاريخيه التى هى تشير الى من يريد الحقيقه ان يتحراها فى غيرها من النصوص و الاحداث. و البعض الآخر و أعنى به اكثر المستشرقين من اعداء العرب و الاسلام الذين يتعمدون فى كتاباتهم و كتبهم تشويه الحقائق و الدس و الافتراء على الاسلام و أعلام المسلمين و ابراز الاسلام من خلال حكامه و تصرفاتهم لا من خلال مبادئه و أنظمته و تشريعاته، و ابراز دعاته و حماته من خلال الصوره التى ارادها اخصامهم السياسيون لهم. [صفحه ۵۴۲] و من هؤلاء المستشرق لامنس المعروف بعدائه للاسلام و حقده على أعلامه وقادته و تحريفه لحقائق

التاريخ بما يخدم الصهيونيه و المسيحيه العالميه، كما تؤكد ذلك مؤلفاته فى المواضيع الاسلاميه المشحونه بالكذب و الافتراء و التشويش على الاسلام وقادته الأوفياء، فقد قال فى كتابه فاطمه و بنات محمد: و بويع الحسن بعد مقتل أبيه فحاول انصاره أن يقنعوه بالعوده الى قتال اهل الشام، و قلب هذا الالحاح من جانبهم حفيظه الحسن القعيد الهمه، و لم يعد يفكر الا فى التفاهم مع معاويه، كما ادى الى وقوع بينه و بين أهل العراق و أدى بهم الحال الى اثخان امامهم اسما لا فعلا بالجراح و تملكت الحسن منذ ذلك الوقت فكره واحده هى الوصول الى اتفاق مع الأمويين و ترك له معاويه ان يحدد مطالبه جزاء تنازله عن الخلافه، و لم يكتف الحسن بالمليون درهم التى طلبها معاشا لأخيه الحسين، بل طلب لنفسه خمسه ملايين درهم اخرى و دخل كوره فى فارس طيله حياته، و عارض اهل العراق بعد ذلك فى تنفيذ الفقره الاخيره من الاتفاق، بيد انه اجيب الى كل ما سأله حتى أن حفيد النبى اجترأ فجاهر بالندم على أنه لم يضاعف طلبه و ترك العراق مشبعا بسخط الناس عليه ليقبع بالمدينه. و يروى بروكلمان ان الحسن لم يكن رجل الساعه اذ رفض أن يصحب جنده ليهاجم عدوه، كما ذهب المستشرق هو كلى الى أن الحسن لم يكن كفؤا للموقف لميله الى السلم، وعد ساكيس الحسن غير جدير بأن يكون ابنا لعلى ذلك الرجل العظيم لانشغاله بملذاته و اكتفائه بارسال اثنى عشر الفا كطليعه لجيشه [۱۴] . و قال راويت رونلدسن فى كتابه عقيده الشيعه الاماميه: ان الاخبار تدل على أن الحسن كانت تنقصه القوه المعنويه و القابليه العقليه لقياده شعبه

بنجاح. و قال الدكتور فيليب حتى: و فى بدء حكم معاويه قامت حركه أخرى كان لها شأن كبير فى الأجيال التى تلت و هى اعلان اهل العراق الحسن بن على [صفحه ۵۴۳] الخليفه الشرعى، و مضى يقول: و لعملهم هذا اساس منطقى، لأن الحسن كان اكبر ابناء على و فاطمه ابنه النبى (ص) الوحيده الباقيه بعد وفاته، ولكن الحسن الذى كان يميل الى الترف و البذخ لا الى الحكم و الاداره، و لم يكن رجل الموقف فانزوى عن الخلافه مكتفيا بهبه سنويه منحه اياها معاويه. الى غير ذلك مما قيل عن موقف الحسن من اعتزال السلطه، و أحسب أن ما ذكرته سابقا حول الصلح و أسبابه يكفى لرد مزاعم المستشرقين و غيرهم ممن كتبوا حول الموضوع. و قبل أن انتقل من هذا الموضوع احب أن اختمه بكلمه للدكتور احمد محمد صبحى فى كتابه نظريه الامامه رد فيها على منتقدى موقف الحسن (ع) و كشف عن اسبابه و ملابساته التى لم تترك له اختيارا فيه. فلقد قال بعد أن عرض بعض الآراء التى ذكرناها: و بلا شك فان فى هذه التعليقات تجاهلا للموقف و تجنيا على الحسن الذى تولى الخلافه فى أدق الظروف، اذا لم يكن تحت ولايته من الأقاليم غير العراق و ما وراءها بعد أن استولى معاويه على معظم ارجاء الدوله، و كانت الأمور فى اواخر عهد أبيه تسير من سى ء الى أسوأ، و لم يستطع على مع مقدرته الفائقه للحرب أن يجابهها، و كان مقتل على اكبر انهيار فى الموقف، ثم توالت الخيانات من أشراف العراق، و قد عبر الحسن عن اسباب تنازله بقوله: يا أهل العراق انى سخى بنفسى عنكم لثلاث:

قتلكم ابى وطعنكم ايـاى، و انتهـابكم متـاعى، و قـد كرهت الـدنيا و رأيت اهـل الكوفه قومـا لا يثق بهم احـد الا غلب ليس احد يوافق الآخر فى رأى، و لا يطمئن فى خير و لا شر و قد لقى ابى منهم امورا عظاما. و مضـى يقول: و الذى لا شك فيه ان التنازل عن الخلافه قد تم تحت ظروف تجعل حريه الاراده معطله و الاكراه قائما، اذ كان الحسن يواجه عدوا أكثر منه عددا و أوسع منه حيله و أملك لناصـيه الأمور فضـلا عن الخيانه المسـتمره فى صـفوف انصاره. و أضاف الى ذلك، و الـذى لا شك فيه أيضا أن الحسن لم يتنـازل لمعـاويه لاعتقاده أن معاويه أولى منه بالأمر أو اجـدر به، او لاسـتحقاق معاويه للخلافه، اذن فالحسن قـد تنازل على ملأ من الناس و هو فى قراره نفسه كاره لهذا التنازل [صفحه ۵۴۴] ناقم على الظروف التى هيأت أن يرى بعينه معاويه خليفه للمسـلمين فكـان تنـازل الحسـن تقيه اصـبحت عقيـده لـدى الشـيعه بعـد أن اصـبحوا على امرهم مغلـوبين و تحت رحمه معـاويه خاضعين [۱۵] . [صفحه ۵۴۵]

معاويه و شروط الصلح

مما لا شك فيه أن الحسن (ع) بالرغم من أنه تنازل عن السلطه فى ظل ظروف تفرض عليه التنازل، ولكنه اشترط لنفسه و لشيعته و لانصار ابيه شـروطا لم تتوفر لـدينا المصادر الموثوقه على تحديـدها بنحو تطمئن اليه النفس، و قـد اجاب اليها معاويه فى بدايه الأمر و عاهد الله على الوفاء بها و كان سخيا فى عروضه منذ البدايه، و لا لأنه لم يجد بديلا عنها و لا لأن الصلح مخرجه الوحيد، بل لأنه كان يفضل الاستيلاء على السلطه بالصلح على القوه

العسکریه للاعتبارات التی ذکرناها و أهمها أن الصلح یضفی علی حکومته صفه الشرعیه بنظره، و بالرغم من العهود التی قطعها علی نفسه و المواثیق التی اعطاها للامام الحسن (ع) علی الوفاء بکل ما الزم نفسه به، فقد اجمع المؤرخون بما فیهم المتعصبون لمعاویه و حزبه علی أنه لم یف بشی ء منها، و قد اعلن تراجعه عنها بعد أن دخل الکوفه و استتب له امرها، فقال و هو یخطب فی حشد کبیر من اهلها: الا و ان کل شرط و اعطیته للحسن بن علی فهو تحت قدمی هاتین لا افی بشی ء منه، و بالفعل فلقد باشر بنقض جمیع البنود التی اشتملت علیها وثیقه الصلح، و لما اشتد بلاؤه علی الشیعه وفد جماعه منهم علی الحسن فی المدینه و عرضوا علیه بالحاح نقض المعاهده و وضعوا انفسهم بین یدیه و وعدوه بالنصر و الصبر و ضمنوا له کل ما تطلبه المعرکه من السلاح و العتاد، و قال له سلیمان بن صرد الخزاعی، و هو یوم ذاک الرئیس المطاع فی قومه و فی العراق علی حد تعبیر ابن [صفحه ۵۴۶] قتیبه: و قد زعم معاویه علی رؤوس الناس ما قد سمعت الا و انی کنت شرطت لقوم شروطا و وعدتهم عدات و منیتهم امانی فان کل ما هنالک تحت قدمی هاتین، و والله ما عنی بذلک الا نقض ما بینک و بینه فأذن لی ان اشخص الی الکوفه و أخرج منها عاملها و أظهر فیها خلعه و أنبذ الیه علی سواء ان الله لا یهدی کید الخائنین. و تلکم بعده حجر بن عدی و المسیب بن جبه الغزاری المعروف بفارس مضر الحمراء و غیرهم بکلام یشبه بعضه

بعضا، و توالت عليه الوفود من الكوفه و غيرها و كلها تئن و تضج من جور معاويه و عماله، و لا ترى منفذا من تلك المحنه الا بالتراجع عن الصلح و كان جوابه الاخير: ليكن كل رجل منكم حلسا من احلاس بيته مادام معاويه حيا، فان يهلك معاويه و نحن و أنتم أحياء سألنا الله العزيمه على رشدنا و المعونه على امرنا و ان لا- يكلنا الى انفسنا فان الله مع الذين اتقوا و الذين هم محسنون. و كان جوابه هذا لتلك الفئه من المؤمنين لعلمه بأنهم لا يغنون عنه شيئا، و لو تراجع عن الصلح و عاد الى الكوفه بعد أن استتب امر معاويه فيها و تغلغل انصاره بين قبائلها و بعد أن توالت عليهم صلات معاويه و قطفوا ثمار و عوده و مغرياته فسيكون موقفهم معه أسوأ من الأول لذلك فقد امرهم بالصبر و الاخلاد الى السكينه و انتظار امر الله سبحانه. و كان من الشروط التى اشترطها الامام الحسن ان لا يتعرض لشيعته و شيعه أبيه بسوء فى أى قطر كانوا، ولكن معاويه بن هند كان من اغلى امانيه القضاء على كل ما يمت الى البيت العلوى بصله من الصلاه مهما كنا نوعها، فلم يترك وسيله من وسائل العنف و الارهاب و التعذيب الا استعملها مع الشيعه، و كان اشدهم بلاء و أعظمهم محنه و شقاء شيعه الكوفه، فلقد استعمل عليها المغيره بن شعبه و أوصاه بالتنكيل بهم و ان لا يترك شتم على و بنيه فى مناسبه من المناسبات، و بعد أن هلك المغيره استعمل عليها زياد بن سميه و كان بهم عارفا و بأحوالهم خبيرا فقتل من تمكن منه و

مثل بهم بقطع الأيدى و الأرجل و صلبهم على جذوع النخل و شرد اكثرهم فى الأمصار. و كتب معاويه الى جميع [صفحه ۵۴۷] عماله فى العراق و غيرها: انظروا الى من قامت عليه البينه انه يحب عليا و أهل بيته فامحوه من الديوان و امنعوا عنه عطاءه و رزقه، و كتب كتابا آخر الى عماله قال فيه: من اتهم بموالاه هؤلاء القوم فنكلوا به و اهدموا داره، و جاء عن الامام محمد بن على الباقر (ع) و هو يصف ما لاقاه شيعتهم من البلاء و المحن فى عهد معاويه، جاء عنه انه قال: و قتل شيعتنا بكل بلده و مصر و قطعت الأيدى و الأرجل على الظنه و التهمه و كل من اتهم بحبنا قتل و سجن و هدمت داره و نهب ماله حتى بلغ بهم الحال أن الرجل كان يتمنى ان يتهم بالكفر و الزندقه و لا يتهم بحبنا اهل البيت [۱۶] . و من الشروط كما يذهب المؤرخون ان لا يتعرض الى أبيه بسوء، ولكنه بعد أن استولى على السلطه و استتب له الأمر و وزع عماله على الأمصار كان اول ما اوصاهم به شتم على بن أبى طالب على المنابر و تسخير جميع الاجهزه لوضع الأحاديث فى فضل الخلفاء الثلاثه و انتقاص اميرالمؤمنين، و لما استعمل المغيره ابن شعبه على الكوفه بعد عام الجماعه ترك له أن يتصرف فى جميع الشؤون الاداريه و العسكريه حسبما تقتضيه خبرته و حكمته و أوصاه بشتم على و لعنه على المنابر و فى المجتمعات فنفذ المغيره هذه الوصيه كما يريد و توالى على ذلك الولاه من بعده. و جاء فى شرح النهج ان معاويه لما رجع

الى الشام بعد الصلح اجتمع عليه الناس يهنئونه بالانتصار الذى احرزه، فقال: ايها الناس ان رسول الله قال لى: انک ستلى الخلافه من بعد فاختر الأرض المقدسه فان فيها الابدال و قد اخترتكم فالعنوا اباتراب، فأخذ الناس فى سبه و انتقاصه [۱۷] . و كان كما تؤكد جميع المصادر لا يترک مناسبه تمر الا و يشتم فيها عليا (ع) و بخاصه فى خطبتى الجمعه و الاعياد حتى اصبح فى مفهوم الناس سبه من السنن التى لا تتم بدونها صلاه الجمعه، و كثيرا ما كان يردد فى خطبه: اللهم ان اباتراب قد ألحد فى دينک و حاد عن سبيلک فالعنه لعنا وبيلا و عذبه عذابا اليما. [صفحه ۵۴۸] و جاء فى تطهير الجنان و اللسان انه عزل سعيد بن العاص عن اماره يثرب لا لشى ء الا لأنه امتنع عن سب اميرالمؤمنين و عين مكانه مروان بن الحكم فبالغ مروان فى سب الامام و انتقاصه بالرغم من وجود الحسن و الحسين بالمدينه، و حينما رغب اليه بعض اهل المدينه ان يخفف من لهجته و يراعى جانب العلويين و الهاشميين اجاب: لا يستقيم لنا الأمر الا بذلک كما جاء فى روايه الصواعق المحرقه لابن حجر [۱۸] . و فى حياه الامام الحسن للقرشى عن الحافظ السيوطى انه كان فى ايام بنى اميه اكثر من سبعين الف منبر يلعنون عليها اميرالمؤمنين (ع) و مضى يقول: و بهذه المناسبه قال احمد حفظى الشافعى فى ارجوزته: و قد حكى السيوطى انه قد كان فيما جعلوه سنه سبعون الف منبر و عشره من فوقها يلعنون حيدره و هذه فى جنبها الفطائم تصفر بل توجه اللوائم فى حين ان اميرالمؤمنين (ع) فى حياته

سمع جماعه من اصحابه يسبون معاويه فأنكر عليهم ذلك و قال: انى اكره لكم ان تكونوا قوما سبابين ولكنكم لو وصفتم اعمالهم و ذكرتم حالهم كان اصوب فى القول و أبلغ فى العذر قولوا مكان سبكم اياهم: اللهم احقن دماءنا و دماءهم و اصلح ذات بيننا و بينهم و اهدهم عن ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله و يرعوى عن الغى و العدوان من لهج به. و هكذا كان الامام ابومحمد الحسن (ع) يترفع عن استعمال لغه السب و الشتم بالرغم من انه كان يبلغه كل ذلك عن معاويه و عماله، و أحيانا يبلغ السفه و الحقد من معاويه و زبانيته حدهما الأقصى فينالون من على (ع) بحضور الحسن و الحسين و مع ذلك فلم يستعمل هذه اللغه و لا دعا احدا من اصحابه اليها، و كل ما فى الأمر انه كان اذا اجتمع بمعاويته و زبانيته كابن العاص و أمثاله [صفحه ۵۴۹] و أحرجوه على الحديث كما كانوا يصنعون احيانا، يستعرض تاريخهم الحافل بالمخازى و المنكرات فيخصمهم و يعودون نادمين خاسرين. و قد حكى عنه صاحب الملاحم و الفتن فى كتابه المذكور ان معاويه ارسل الى الامام الحسن فى حاجه له فلما قابله الرسول هابه و عظمه من حيث لا يريد و قال: لا تخن من ائتمنك و حسبك ان تحبنى لحب رسول الله و أبى و أمى، و من الخيانه ان يثق بك قوم و أنت عدو لهم و تدعو عليهم. و ظل الأمويون على موقفهم هذا من اميرالمؤمنين الى أن صارت الخلافه الى عمر بن عبدالعزيز فمنع من سبه و كتب بذلك الى جميع عماله فى الأمصار و أمرهم أن يستبدلوا

سبه فی خطب الجمعه و الاعیاد بقراءه الآیه: (ربنا اغفرلنا و لاخواننا الـذین سـبقونا بالایمان و لا تجعل فی قلوبنا غلا للـذین آمنوا ربنا انک رؤوف رحیم). و کان عمر بن عبـدالعزیز یحـدث عن السـبب الـذی دعاه الی محاربه هـذه البدعه و یقول: کنت غلاما اقرأ القرآن علی بعض أولاـد عتبـه بـن مسـعود فمر بی یومـا و أنـا العـب مـع الصبیـان و نحن نلعن علیـا (ع) فکره ذلـک و دخل المسـجد فترکت الصبیـان و جئت الیه لأـدرس علیه وردی فلما رآنی قام الی الصـلاه و أطال فیها و کأنه معرض عنی، فلما انفتل من صلاته کلح فی وجهی، فقلت ما بال الشیخ معرضا عنی؟ فقال لی: أنت اللاعن علیا منذ الیوم، فقلت نعم، قال فمتی علمت أن الله سخط علی أهل بدر بعد أن رضی عنهم، فقلت له: یا أبتی و هل کان علی من أهل بدر، فقال: ویحک و هل کانت بدر کلها الا له، فقلت له لا أعود لمثلها، و أضاف الی ذلک ابن عبـدالعزیز: و کنت احضـر تحت منبر المـدینه و أبی یخطب یوم الجمعه و هو یوم ذاک أمیرها، فکنت اسـمع أبی یمر فی خطبته تهدر شقاشـقه حتی یأتی الی لعن علی بن أبی طالب فیجمجم و یعرض له من الفهـاهه و الحصـر ما الله عالم به فکنت اعجب من ذلک، فقلت له یوما: یا أبتی أنت أفصـح الناس و أخطبهم فما بالی أراک اذا مررت بلعن هذا الرجل [صفحه ۵۵۰] صرت الکن عیبا، فقال: یا بنی لو علم من تحت منبرنا من أهل الشام و غیرهم من فضل هذا الرجل ما یعلمه أبوک لم یتبعنا منهم أحد، فوقرت کلمته فی

صدری مع ما قال معلمی أیام صغری، و أعطیت الله عهدا لئن کان لی فی هذا الأمر شی ء لأغیرنه، فلما من الله علی بالخلافه اسقطت ذلک. و من الشروط التی أعطاها معاویه للامام الحسن (ع) کما یدعی بعض المؤرخین أن یکون له خراج دار أبجر و یتصرف به کما یرید، و لم یف له معاویه بذلک کما جاء فی تاریخ أبی الفداء. و نص ابن الأثیر فی تاریخه أن دار ابجر کانت تابعه للبصره فأوعز معاویه الی أهل البصره لیمنعوه من تسلیمه خراجها، و بالفعل فلقد تم ذلک و احتج معاویه بأهل البصره کما هو الحال فی أکثر تصرفاته التی تقوم علی الأحتیال و المکر و الخداع، و کنت قد أبدیت رأیی فی مثل هذه الشروط خلال الحدیث عن الصلح و بنود الاتفاق. و من الشروط کما یدعی اکثر المؤرخین أن تکون الخلافه بعد معاویه الی الامام الحسن، فان لم یکن الحسن موجودا حین وفاته فالی الحسین (ع) مباشره، و الوفاء بهذه الماده یبدو و کأنه من المستحیلات علی معاویه، لأنه منذ أن وطئت قدماه أرض الشام والیا علیها لعمر بن الخطاب و أصبح صاحب السلطه علیها جعل یخطط بکل وسائله لاعاده امجاده التی حطمها الاسلام، و کانت تراوده الاحلام بأن یساعده الحظ و یأتیه الیوم الذی یصدر فیه المراسیم و الأوامر باسم الدوله الاسلامیه، و ها هو الیوم الذی کان ینتظره و یحلم فیه و تنتظره اسرته التی عبر عن أمانیها و أحلامها أبوسفیان یوم انتهت الخلافه الی عثمان، بقوله: تلقفوها یا بنی أمیه تلقف الکره فوالذی یحلف به أبوسفیان ما من جنه و لا نار و لا حساب و لا عقاب، بعد أن تحققت

احلامه و أحلام اسرته و أصبح بامكانه أن يتركها لاسرته، تتلقفها تلقف الكره، فكيف يتركها للحسن و الحسين، و قد حارب هو و أسرته الاسلام عشرين عاما من أجل السلطه، و منذ الأيام الأولى التى استولى بها على الحكم أخذ يعمل و يمهد لوارث عرشه يزيد بن معاويه، و كان وجود الحسن يشغل تفكيره لأن المسلمين لا يعدلون به [صفحه ۵۵۱] أحدا من خيارهم، فكيف اذا كان البديل للحسن ولده الفاسق الفاجر المستهتر بالاسلام و جميع القيم، و قد وصفه عبدالله بن حنظله الصحابى الجليل غسيل الملائكه المعروف بالراهب بقوله: و الله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمى بالحجاره من السماء انه رجل ينكح الأمهات و البنات و الأخوات و يشرب الخمر و يترك الصلاه، و الله لو لم يكن معى أحد من الناس لا بليت الله فيه بلاء حسنا. و جاء عن المنذر بن الزبير فيه و كان قد وفد على الشام فأجازه يزيد بن معاويه بمائه الف و لما رجع قال: و لقد أجازنى بمائه الف و لا يمنعنى ذلك أن أخبركم خبره، والله أنه ليشرب الخمر حتى يسكر و يترك الصلاه [۱۹] . و جاء فى صبح الاعشى أن أباه معاويه قد كتب اليه ينددد به و ينهاه عن المنكرات و فيما قال له: بلغنى أنك اتخذت المصانع و المجالس للملاهى و المزامير و قد قال الله سبحانه: أتبنون بكل ربع آيه تعبثون و تتخذون مصانع لعلكم تخلدون. و أجهرت الفاحشه حتى اتخذت سيرتها عندك جهرا، و اعلم يا يزيد أن أول ما سلبك السكر معرفه مواطن الشكر لله على نعمه المتظاهره و آلائه المتواتره و هى الجريمه العظمى

و الفجعه الكبرى ترک الصلوات المفروضات فی أوقاتها و هو من أعظم ما یحدث من آفاتها، ثم استحسان العیوب و رکوب الذنوب و اظهار العوره و اباحه السر فلا تأمن نفسک علی سرک و لا تعتقد علی فعلک [۲۰] . و مع أن هذا النوع من المرویات فی مجامیع التاریخ أکثره من مراسیل الواقدی و المدائنی و أمثالهما و هما من غیر الموثوقین کما یبدو ذلک لمن تتبع تاریخهما، ولکنی لا أستبعد علی معاویه أن یخاطب ولده المستهتر الفاجر بهذا النوع من الکلام أو یکتب له بهذه المضامین لا لانه کان یتورع عن هذه المنکرات و ما هو اعظم منها، فلقد قتل مئات الأبریاء و العلماء من الصدیقین و عباد الله الصالحین جورا و بلا سبب الا لأنهم انکروا جوره و طغیانه. [صفحه ۵۵۲] أما المنکرات و نکاح المحرمات و الاستخفاف بالشعائر الاسلامیه فلم یکن یتجاهر بها کما کان یفعل ولده یزید دجلا و نفاقا، و کان یتمنی علی ولده أن لا یتجاهر بها، لا تأثما و احتراما للاسلام و مقدساته و شعائره، بل لأنه حینما بدأ یتحسس رأی الناس فی ولده یزید لیولیه الخلافه من بعده فوجی ء بالمعارضه الشدیده، و أکثر المعارضین کانوا یحتجون باستهتاره و ادمانه علی المسکرات و غیرها من الحرمات، فکان یتمنی علیه التستر لتخف حده المعارضه و تزول من طریقه بعض الصعاب. و مع أن أباه کان یتمنی علیه ذلک فلم یحدث أحد من المؤرخین علی اختلاف نزعاتهم بأن یزید قد غیر اسلوب حیاته، أو تستر فیما کان یتعاطاه من المنکرات. و مهما کان الحال فلقد اخذ معاویه منذ استیلائه علی السلطه یعمل بکل وسائله و امکانیاته لیفرض ولده

على النـاس من بعـده، ولكن جميع جهوده كـانت تصـطدم بوجود الامام الحسن (ع) و حتى ان جماعه من مؤيـديه فى الحجاز و العراق أشـاروا عليه بـالتريث فى هـذا الأمر ريثمـا يتوفر الجو الملائـم لعمـل خطير من هـذا النوع كما أشار عليه جماعه من كبار المسـلمين و أبناء المهاجرين و الانصار أن يتحرى الاصـلح لهذه الأمه. و كان مما قاله له الأحنف بن قيس أحد زعماء المسلمين: انك قد اعطيت الحسن بن على من عهود الله ما قد علمت ليكون له الأمر من بعدك فان تف فأنت أهل الوفاء و أن تغدر سـتعلم و الله أن وراء الحسن خيولا جيادا و أذرعا شـدادا و سـيوفا حدادا و أن تدن له شبرا من غدر تجد وراءه باعا من نصـر، و اعلم بأن أهـل العراق مـا أحبوك منـذ ابغضوك، و لاـ ابغضوا عليـا و حسـنا منـذ احبوهما. و قال له فى مجلس آخر و كان معاويه يحاول اقناعه بولايه العهد ليزيد من بعده: يا معاويه أنت أعلم بليله و نهاره و سره و علانيته فان كنت تعلم أنه خير لك فوله و استخلفه، و ان كنت تعلم أنه شر لك فلا تزوده الدنيا و أنت صائر الى الآخره، و اعلم بأنه لا حجه لم عند الله أن قدمت يزيد على الحسن [صفحه ۵۵۳] و الحسـين و أنت تعلم من هما و الى ما هما. و قال له عبـدالله بن العباس: ان الله تقـدست اسـماؤه و جل ثناؤه اختار محمدا لرسالته و اختاره لوحيه و شـرفه على خلقه فأشـرف من تشرف به و أولاهم بالأمر أحقهم به. و قال له عبدالله بن جعفر: أن هذه الخلافه ان أخذ

فيها بسنه الشيخين أبى بكر و عمر فأى الناس أفضل و أكمل و أحق بهذا الأمر من آل الرسول، وايم الله لو ولوه بعد نبيهم لوضعوا الأمر موضعه و لاطيع الله و عصى الشيطان و ما اختلف فى الأمه سيفان فاتق الله يا معاويه فانك قد صرت راعيا و نحن لك رعيه فانظر لرعيتك فانك مسؤول عنها غدا. و قال له ابن الزبير: اتق الله يا معاويه و انصف من نفسك فان هذا عبدالله بن عباس، و هذا عبدالله بن عمر و أنا عبدالله بن الزبير ابن عمه رسول الله، و قد خلف على بن أبى طالب حسنا و حسينا و أنت تعلم من هما و ما هما فاتق الله و احكم بيننا و بين نفسك. و قال له عبدالله بن عمر: ان هذه الخلافه ليست هرقليه و لا كسرويه يتوارثها الابناء عن الآباء و لو كانت كذلك كنت القائم بها بعد أبى، فوالله ما أدخلنى مع السته من أصحاب الشورى الا على أن الخلافه ليست شرطا مشروطا، و انما هى فى قريش خاصه لمن كان أهلا لها ممن يرتضيه المسلمون لانفسهم اذا كان ارضى و اتقى، و ان كنت تريد يزيد فاعلم أنه لا يغنى عنك من الله شيئا. و الى غير هؤلاء من أعيان المسلمين و وجوههم الذين نصحوه فى التريث و حسن الاختيار و ذكروه بعهده للامام الحسن، و كان القريب و البعيد لا يفضل أحدا عليه و ينصحه بأن لا يتعداه ولكن ذلك لم يغير من تصميمه و جعل يفكر فى التخلص منه و يعد العده لذلك فى الوقت المناسب. [صفحه ۵۵۴]

زوجات الحسن

لقد تحدث المؤرخون عن زوجات الحسن و أكثروا و مال

أكثرهم الى المبالغه فى تعدادهن مبالغه لا تعتمد على أساس معقول، فقال بعضهم انهن يتراوحن بين الستين و السبعين، و قال البعض الآخر بأنه تزوج بأكثر من مائتين و خمسين امرأه و أن أباه كان يتضجر من ذلك، و وقف بعضهم منه موقفا يتسم بالاعتدال و التجرد، فقال بأن تعدد الزوجات كان شائعا و مألوفا بين المسلمين و لم يكن أكثر زواجا من غيره، و قل من مات من أعيان المسلمين عن أقل من أربع زوجات، فلقد تزوج و طلق حتى بلغ عدد زوجاته و مطلقاته نحوا من خمس عشره امرأه. أما روايه السبعين و التسعين و غيرها من الروايات التى تصفه بأنه مطلاق، و أن والده كان يقول: لا تزوجوا ولدى الحسن فانه مطلاق فلا مصدر لها الا المدائنى و أمثاله من الكذبه كما يبدو من أسانيدها، و المدائنى و الواقدى و غيرهما من المؤرخين القدامى قد كتبوا التاريخ فى ظل الحكومات التى كانت تناهض اهل البيت و تعمل بكل ما لديها من الوسائل على تشويه و اقعهم واقعهم و انتقاصهم، و لم يكن حكام الدوله العباسيه بأقل سوءا و تعصبا من أسلافهم الأمويين، فقد شاركوهم فى وضع الأحاديث التى تسى ء الى العلويين، و كانوا يحدقون على الحسنيين بصوره خاصه لأن أكثر الثائرين على الظلم كانوا من أولاد الحسن و أحفاده. [صفحه ۵۵۵] و لما قبض المنصور على عبدالله بن الحسن أحد الحسنيين الثائرين على الظلم و الجور خطب فى حشد كبير من الناس و نال من على ابن أبى طالب و من الامام الحسن و جميع الطالبيين، و كان مما قاله: ان ولد ابى طالب تركناهم و الذى لا اله غيره و الخلافه و

لم تتعرض لهم لا- بقليل و لا كثير فقام فيها على بن أبى طالب فما أفلح و حكم الحكمين فاختلفت عليه الأمه و افترقت الكلمه، ثم وثب عليه شيعته و أنصاره و ثقاته فقتلوه، و قام من بعده الحسن بن على (ع) فوالله ما كان برجل، لقد عرضت عليه الأموال فقبلها و دس اليه معاويه انى جاعلك ولى عهدى فخلعه و انسلخ له مما كان فيه و سلمه اليه، و أقبل على النساء يتزوج اليوم واحده و يطلق غدا أخرى، فلم يزل كذلك حتى مات على فراشه. و فى المجلد الأول من صبح الأعشى أن المنصور كتب الى النفس الزكيه الحسنى كتابا جاء فيه: و افضى امر جدك الى الحسن فباعها لمعاويه بخرق و دراهم و لحق بالحجاز و أسلم شيعته بيد معاويه فدفع الأمر الى غير أهله و أخذ مالا من غير حله فان كان لكم فيها شى ء فقد بعتموه و أخذتم ثمنه الى غير ذلك مما كان العباسيون يلصقونه بالحسن (ع) ردا على الانتفاضات الشعبيه التى قادوها ردا على جورهم و طغيانهم. و كما ذكرنا فروايه السبعين رواها المدائنى كما جاء فى شرح النهج، و روايه التسعين رواها الشبلنجى فى نور الابصار، و روايه المائتين و خمسين و الثلاثمائه رواها المجلسى عن قوت القلوب لأبى طالب المالكى المتوفى سنه ٣٨٠. و جاء فى الكتاب المذكور كما يروى القرشى عنه فى المجلد الثانى من كتابه الحسن بن على أن الحسن تزوج مائتين و خمسين امرأه و قيل ثلاثمائه و أن عليا كان يتضجر من ذلك حياء من أهلهن اذاء طلقهن، و كان يقول: ان حسنا مطلاق فلا تزوجوه، فقال له رجل من همدان: و الله يا

أميرالمؤمنين لننكحنه ما شاء فمن أحب أمسك و من كره فارق فسر بذلك أميرالمؤمنين و أنشأ يقول: و لو كنت بوابا على باب جنه لقلت لهمدان ادخلوا بسلام [صفحه ۵۵۶] و مضى فى قوت القلوب يقول: و هذا أحد ما كان الحسن يشبه فيه جده رسول الله، و هو يشبهه فى الخلق، و قد قال له جده: اشبهت خلقى و خلقى، و قال حسن منى و حسين من على، و أضاف الى ذلك أن الحسن كان ربما عقد على أربع و طلق أربعا. و على ما يبدو أن الذين الصقوا بالحسن كثره الزواج و الطلاق هؤلاء الثلاثه المدائنى و الشبلنجى و أبوطالب المكى فى قوت القلوب، و عنهم أخذ المؤرخون و الكتاب من السنه و الشيعه و المستشرقون، أما على بن عبدالله البصرى المعروف بالمدائنى و المعاصر للعباسيين فهو من المتهمين بالكذب فى الحديث. و جاء فى ميزان الاعتدال للذهبى أن مسلما فى صحيحه قد امتنع عن الروايه عنه، و أن ابن عدى قد ضعفه، و قال له الاصمعى: و الله لتتركن الاسلام وراء ظهرك، و كان من خاصه أبى اسحاق الموصلى، و قد تبعه لثرائه، و يروى عن عوانه بن الحكم المتوفى سنه ۱۵۸ و المعروف بولائه لعثمان و الأمويين. و نص ابن حجر فى لسان الميزان أن عوانه كان يضع الأخبار لبنى أميه، و جاء فى معجم الأدباء أنه كان مولى لسمره بن حبيب الأموى، أما صاحب لسان الميزان فقد قال: أنه كان مولى لعبدالرحمن بن سمره بن حبيب الأموى، هذا بالاضافه الى أن أكثر رواياته من نوع المراسيل، كل ذلك مما يبعث على الاطمئنان بأن روايه السبعين التى لم يروها غير المدائنى من موضوعاته

لمصلحه الحاكمين اعداء العلويين. أما روايه التسعين فقد أرسلها الشبلنجى فى كتابه نور الابصار و لم ينسبها لاحد، و الشبلنجى فى كتابه المذكور لم يتحر الصحيح فى مروياته و أخباره كما يبدو ذلك للمتشبع فيه، و المرسل اذا لم يكن مدعوما بشاهد من الخارج أو الداخل للاستدلال، فى حين أن الشواهد و القرائن ترجع بأنه من صنع الحاقدين على أهل البيت. و أما روايه المكى فى قوت القلوب فهى اقرب الى الأساطير من غيرها لأنها [صفحه ۵۵۷] لم ترد على لسان أحد من الرواه و أبوطالب المكى كان مصابا بالهستيريا كما نص على ذلك معاصروه و حينما وفد على بغداد وجد البغداديون فى حديثه هذيانا و خروجا عن ميزان الاعتدال و الاستقامه، و جاء عنه أنه كان يقول: ليس على المخلوق أضر من الخالق، و يبيح استماع الغناء و لما عاتبه عبدالصمد بن على أنشد: فيا ليل كم فيك من متعه و يا صبح ليتك لم تقرب و من شذوذه كما جاء فى البدايه و النهايه لأبن كثير: والكنى و الالقاب للقمى: انه أوصى أحد اصحابه أن غفر الله له أن ينثر على جنازته لوزا و سكرا و جعل العلامه على ذلك أن يقبض على يد صديقه ساعه الاحتضار فقبض على يده فى تلك الساعه و نفذ صديقه ما أوصاه به. هذا بالاضافه الى أن جميع من تحدث عنه وصف مرويات كتابه بالضعف و الشذوذ، و الذين رووا عنه هذا النوع من المرويات كالمجلسى و غيره لم يكن يعنيهم جمع الحديث من أى مصدر كان كما هو الشأن فى مرويات البحار التى لا يثبت الكثير منها فى مقام النقد و التمحيص. و قد روى فى

البحار كما جاء فی کتاب القرشی أنه لما توفی الحسن (ع) خرجت جمهره من النساء حافیات حاسرات و هن یقلن: نحن زوجات الحسن، علی أن بعض المغفلین من الشیعه لقد تقبلوا هذه المرویات ظنا منهم أن ذلک فضیله للحسن و دلیل علی ثقه الناس به، کما یظهر ذلک من الشیخ راضی یاسین فی کتابه ملح الحسن، و قد أشار فی کتابه المذکور الی أنه کان یحلل المطلقات ثلاثا لازواجهن، و لا یثق الأزواج بغیره فی هذه المهمه، فأساء الی الامام الحسن و الی أهل البیت (ع) من حیث لا یقصد، و فی الوقت ذاته أتاح لبعض الجهله من الشیعه و الحاقدین من غیرهم أن یتناولوه بالنقد و التجریح و أن یلصقوا به ما لا یرضاه لنفسه کرام الناس فضلا عن سید شباب أهل الجنه و ریحانه رسول الله و أشبه الناس به خلقا و خلقا کما أجمع علی ذلک الرواه و المحدثون. [صفحه ۵۵۸] علی أن المدائنی نفسه الذی ادعی أنه تزوج بسبعین، قد احصی له عشر نساء لا غیر وعدهن بأسمائهن کما جاء فی المجلد الرابع من شرح النهج، و زواجه من عشر نساء لیس بغریب فی ذلک العصر لأن الزواج کان مألوفا و متعارفا بین الصحابه و التابعین، و قد مات کل من الزبیر عبدالرحمن بن عوف و طلحه عن أربع زوجات عدا مطلقاتهم کما نص علی ذلک أکثر المؤرخین. [صفحه ۵۵۹]

اولاد الحسن

لقد اختلف المؤرخون فی عدد أولاده ذکورا و اناثا، فبین من قال بأنه مات عن ثمانیه ذکور و أربع اناث، و بین من قال بأنه ترک أحد عشر ذکرا و خمس اناث و قال آخرون: بأنه مات عن

أربعه عشر ذكرا و ثمانى اناث الى غير ذلك من الأقوال التى لا يجدينا تحقيقها و تدقيقها نفعا، و قد اشتهر من أولاده الذكور القاسم بن الحسن، و أمه كما قيل رمله أو نفيله، و استشهد مع عمه الحسين فى كربلاء و تاريخه يقترن بتلك الفاجعه مع أبطال الطف. عبدالله بن الحسن، و قتل مع عمه أيضا و كان فى مطلع شبابه و قد ابت نفسه الكريمه أن يرى عمه الحسين وحيدا و قد احتوشه أهل الكوفه من كل جانب فبرز و قاتل حتى قتل، و قيل أن حرمله بن كامل رماه بسهم و هو الى جانب عمه الحسين فذبحه بعد أن ضربه ابحر بن كعب بالسيف على يده فقطعها فاحتضنه عمه فجاءه السهم و هو بتلك الحاله، كما جاء فى مقاتل الطالبين أن للحسن ولدا اسمه عبدالله كان صغيرا فلما سقط الحسين عن فرسه خرج يشتد نحوه فجاءه سهم أصاب منه مقتلا. و زيد بن الحسن المعروف يزيد الابلج و لم يحدث المؤرخون لواقعه الطف بأنه اشترك فيها، و جاء فى بعض المرويات انه توفى بعد أن بلغ التسعين من عمره سنه مائه و عشرين و كان كما يصفه المؤرخون جليل القدر كثير البر و الاحسان يقصده الناس لبره و معروفه. قد مدحه محمد بن بشير الخارجى كما [صفحه ۵۶۰] فى روايه البحار بأبيات جاء فيها: اذ نزل ابن المصطفى بطن تلعه نفى جدبها و اخضر بالنبت عودها و زيد ربيع الناس فى كل شتوه اذا اخلفت انواؤها و رعودها كما رثاه غيره من الشعراء و أشادوا بمآثره و فضله و ممن رثاه قدامه ابن موسى الجمحى بقصيده جاء فيها: فان يک زيد

غالت الأرض شخصه فقد بان معروف هناك وجود و كان يلى صدقات رسول الله (ص) كما ذكر المفيد فى ارشاده و اتنزعها منه سليمان بن عبدالملك وردها عليه عمر بن عبدالعزيز، و رجح توفيق أبوعلم فى كتابه أهل البيت أنه مدفون بالقاهره بالقرب من جامع القراء. و من أولاده الحسن الأنوار، الذى يقول فيه الشاعر: اذا امسى ابن زيد لى صديقا فحسبى من مودته نصيبى و هو والد السيده نفيسه ذات المقام المعروف بالقاهره، و من أولاده يحيى المتوج والد زينب التى لازمت عمتها نفيسه فى القاهره و دفنت فيها بجوار قبر ابن العاص و كانت من الزاهدات العابدات و أهل مصر يأتون لزياره قربها من كل فج حتى أن الخليفه الفاطمى الظاهر كان يقصده ماشيا، و لعل القبر المعروف بقبر زينب فى مصر هو قبرها [٢١] . و الحسن بن الحسن المعروف بالمثنى و قد اشترك مع عمه الحسين فى معركه الطف و قاتل قتال الابطال و ظل يقاتل حتى سقط الى الأرض لكثره ما اصابه من الجراح وظنه الناس مع القتلى، و حينما ارادوا قطع رأسه تبين لهم أنه لا يزال حيا فتشفع به اسماء بن خارجه الفزارى و كانت أم فزاريه و عالجه حتى برى ء من [صفحه ۵۶۱] جراحه و تزوج من فاطمه بنت الحسين (ع) و أكثر الحسنيين الذين ثاروا على الظلم و الطغيان فى العصر العباسى و غيره من احفاده. و اليه و الى أخيه زيد بن الحسن ينتسب الساده الحسنيون الذين لا يزالون حتى عصرنا الحالى يفخرون و يتباهون و يتاجرون بنسبهم كغيرهم ممن يدعون الانتساب الى رسول الله (ص) بعد مضى ألف و أربعمائه من السنين مع بعد

الزمن و تنكرهم لوصاياه و تعاليم الاسلام و أنى لا أرى للانتساب الى الرسول (ص) قيمه اذا لم يقترن بالدين القويم و العمل الطيب، و قد قال (ص) و لابنته فاطمه (ع): اعملى فلن اغنى عنك من الله شيئا. و سلام الله و تحياته و رضوانه على الامام الصادق (ع) القائل: ولايتى لعلى أحب الى من ولادتى منه و سلامه على الامام زين العابدين الذى قال لطاووس اليمانى و هو يحاوله أن يرحم نفسه و يرفق بها و لا يجهدها فى العباده و قد ذكره بنسبه الرفيع الذى يشده الى الرسول الله (ص): يا طاووس دعنى من حديث أبى وجدى و أمى الجنه لمن أطاع الله و لو كان عبدا حبشيا و النار لمن عصاه و لو كان سيدا قرشيا. و فى عشرات المناسبات كان الأئمه (ع) يحرصون على أن يصرفوا المنتسبين الى على و فاطمه (ع) عن الاتكال على انسابهم مؤكدين لهم أن الانساب لا تغنى عنهم شيئا و أنه لا شى ء يغنى عن العمل الصالح كما أكد ذلك القرآن أكثر من مره، و لم يرد ذكر فى المقاتل و لا فى كتب الانساب لغير من ذكرنا من ولد الحسن السبط (ع). [صفحه ۵۶۲]

وفاه الامام الحسن

لقد كان وجود الحسن بين الاحياء ثقيلا على معاويه و عقبه فى طريق وصول ولده يزيد الى السلطه من بعده، و خاف أن يأتيه يومه و الحسن (ع) بين الاحياء فأخذ يعد العده للتخلص منه كما ذكرنا من قبل، ففكر و أطال التفكير و استعرض أساليب الغدر و الفتك التى كان يستعملها فى سبيل مجده و ملكه فلم يجد أشد فتكا و أخف مؤونه من العسل المسموم الذى

جربه أكثر من مره مع اخصامه و مناوئيه، لقد جربه مع مالك الاشتر و هو فى طريقه الى مصر واليا عليها لعلى (ع) فدس اليه من قتله قبل وصوله اليها بعسل مسموم و تخلص منه، و بعدها بسنوات قليلات كانت ترتفع أسهم عبدالرحمن بن خالد بن الوليد و كان محبوبا و متزنا فى سلوكه و مرموقا أكثر من ولده يزيد، و خاف أن يجد فى بلاد الشام من يقدمه على ولده فدس اليه السم و قتله. و ثقل عليه سعد بن أبى وقاص و هو أحد السته الذين رشحهم ابن الخطاب للخلافه، و المسلمون لا يضعون يزيدا الى جانبه و لا يقدمونه عليه، فدس اليه من قتله بالسم كما جاء ذلك فى شرح النهج و غيره. قال شارح النهج: أن معاويه لما أراد البيعه لولده يزيد من بعده لم يكن شى ء اثقل عليه من الحسن بن على و سعد بن أبى وقاص فدس اليهما سما فماتا منه فى أيام متقاربه بعد مضى عشر سنوات من استيلائه على السلطه [۲۲] . [صفحه ۵۶۳] و كان العسل المسموم أحد جنوده، و قد اشتهر عنه أنه كان يقول: ان لله جنودا من عسل، و لما جاء دور الحسن أرسل الى ملك الروم يطلب منه سما فتاكا سريع التأثير فامتنع عن اجابته و كتب اليه أنه لا يصلح فى ديننا أن نعين على قتل من لم يقاتلنا، فأجابه معاويه أن الرجل الذى أردت قتله هو ابن الرجل الذى خرج فى أرض تهامه، و قد خرج الآن يطلب ملك أبيه، و أنا أريد قتله بالسم لأريح منه العباد و البلاد، فأرسل اليه ما أراد، و استطاع معاويه أن يغرى زوجه الحسن

جعده بنت الأشعث بن قيس فوعدها بأن يزوجها من ولده يزيد و يدفع لها مائه ألف درهم ان هی دست اليه السم و مات منه، و فوافقت على طلبه و وضعت له السم فی طعامه فتقطع كبده منه. و جاء فی شرح النهج و تذكره الخواص عن عمران بن اسحاق أنه قال: كنت مع الحسن و الحسين فی الدار فدخل الحسن المخرج، فلما خرج قال: لقد سقيت السم مرارا ما سقيت مثل هذه المره، لقد لفظت قطعه من كبدی و جعلت أقلبها بعود فی يدی فقال له الحسين (ع): و من سقاك يا أخی، قال: و ما تريد منه، أتريد أن تقتله ان يكن هو هو فالله أشد منك نقمه، و ان لم يكن هو فما أحسب أن يؤخذ بی برأی، و أضاف الى ذلك ابن الجوزی فی تذكرته أنه جزع و بكی بكاء شديدا، فقال له الحسين (ع) يا أخی ما هذا الجزع، و ما هذا البكاء و انما تقدم على رسول الله و على أبيك و عمك جعفر و فاطمه و خديجه، و قال لك جدك: انك سيد شباب أهل الجنه، و لك سوابق كثيره لقد حججب ماشيا خمسا و عشرين مره و قاسمت الله مالك مرتين و فعلت و فعلت، و مضى يعدد مكارمه و ما قدمه فی سبيل الله و خير الناس، فقال له الحسن (ع): انی أقدم على خطب عظيم و هول جسيم لم أقدم على مثله قط، و لست أدری أتصير نفسی الى النار فأعزيها أو الى الجنه فأهنيها. و فی روايه ثانيه أنه لما أشرف على الموت قال: اخرجوا فراشی الى صحن الدار فأخرجوه فرفع رأسه الى السماء

و قال: اللهم انی أحتسب عندک نفسی فانها أعز الأنفس علی و لم أحب بمثلها اللهم ارحم صرعتی و آنس فی القبر وحدتی. [صفحه ۵۶۴] و جاء عن الامام زین العابدین (ع) أن الاشعث اشترک فی دم أمیرالمؤمنین و ابنته جعده سمت الحسن (ع) و ابنه محمد بن الاشعث اشترک فی دم الحسین. و لما مات الحسن طلبت جعده من معاویه أن یفی لها بما وعدها فدفع لها المال و رفض أن یزوجها من ولده و قال لها: اننا نحب حیاه یزید و نخشی أن تصنعی به ما صنعت بابن رسول الله، و تزوجها بعد الحسن رجل من آل طلحه فأولدها فکان اذا وقع بین ولدها و بین أحد من بطون قریش کلام قالوا لهم: یا بنی مسمه الأزواج. و لما توفی الحسن (ع) تولی أمره الحسین و أخرجه لیدفنه الی جانب جده رسول الله (ص) فخرجت عائشه و معها بنوأمیه و قالت: لا یدفن الحسن مع جده أو تجز هذه؟ و أشارت الی ناصیتها و کاد الشر أن یقع بین الفریقین، و کانت قد خرجت علی بغله شهباء فقال لها القاسم بن محمد بن أبی بکر: یا عمه ما غسلنا رؤوسنا من یوم الجمل الأحمر أتریدین أن یقال یوم البغله الشهباء، و قال لها بعض من حضر: یوم علی جمل و یوم علی بغل یا أم المؤمنین تجملت تبغلت ولو عشت تفیلت لک التسع من الثمن و بالکل تملکت. و لما اشتد الأمر بین الفریقین عدل به الامام أبوعبدالله الحسین الی البقیع و دفنه الی جانب أمه فاطمه الزهراء. و فی بعض المرویات أنی بنی أمیه و أنصارهم رشقوا المشیعین بالسهام و أصیبت الجنازه، و

لم يكن الحسين (ع) أحدا من الهاشميين بالرد عليهم بالمثل عملا بوصيه الحسن (ع). و لما فرغ من دفنه وقف على قبره و أنشد: أدهن رأسى أم تطيب مجالسى و خدك معفور و أنت سليب سأبكيك ما ناحت حمامه ايكه و ما اخضر فى دوح الرياض قضيب غريب و اكناف الحجاز تحوطه الا كل من تحت التراب غريب [صفحه ۵۶۵] و وقف على قبره أخوه محمد بن الحنفيه و ابنه بقوله: رحمك الله أبامحمد لئن عزت حياتك لقد هدت دقاتك و لنعم الروح روح عمر بها بدنك و لنعم البدن بدن تضمنه كفنك و كيف لا و أنت سليل الهدى و حليف أهل التقى و خامس أصحاب الكسا ربيت فى حجر الاسلام و رضعت ثدى الايمان و لك السوابق العظمى و الغايات القصوى فعليك من الله السلام، فلقد طبت حيا و ميتا. و كان له من العمر ست و أربعون سنه و قيل ثمان و أربعون، و أصيب الناس بدهشه لوفاته و أيقنوا بأن معاويه لم يعد يحاذر من أحد و قال قائلهم لقد ذل الناس بموت الحسن بن على. و بلغ نبأ وفاته البصره فى يومين و ليلتين فقال الجارود بن أبى سبره: اذا كان شرا سار يوما و ليله و ان كان خيرا خر و السير اربعا اذا ما يريد الشر أقبل نحونا باحدى الدواهى الدهم سار و أسرعا و كان الذى نعاه فى البصره عبدالله بن سلمه نعاه لزياد فخرج الحكم بن أبى العاص الثقفى فنعاه فبكى الناس و أبوبكره يوم ذاك مريض فسمع الضجه، فقالت له امرأته قيسه بنت سخام الثقفيه مات الحسن و الحمدلله الذى أراح الناس منه، فقال لها اسكتى

ویحک فقد أراحه الله من شر کثیر و فقد الناس بموته خیرا کثیرا یرحم الله حسنا. و حدث ابن جریر الطبری و غیره عن عبدالله بن العباس أنه قال: و الله انی لفی المسجد اذ کبر معاویه فی الخضراء فکبر أهل الخضراء، ثم کبر أهل المسجد لتکبیره أهل الخضراء فخرجت فاخته بنت قرضه من خوخه لها فقالت، سرک الله یا أمیرالمؤمنین، ما هذا الذی بلغک؟ قال: موت الحسن بن علی، فقالت: انا لله و انا الیه راجعون، ثم بکت و قالت: مات سید المسلمین و ابن بنت رسول الله، فقال معاویه: انه کذلک و أهل لأن یبکی علیه، و لما بلغ [صفحه ۵۶۶] الخبر عبدالله بن العباس دخل علی معاویه فاستقبله معاویه بقوله: أعلمت یا ابن عباس أن الحسن قد توفی، فقال له: ألذلک کبرت یا معاویه؟ قال: نعم، فقال: و الله ما موته بالذی یؤخر أجلک و لا حفرته بساده حفرتک، و لئن أصبنا به فقد أصبنا بسید المرسلین و امام المتقین و رسول رب العالمین، ثم بسید الأوصیاء فجبر الله تلک المصیبه و رفع تلک العبره، فقال معاویه: ویحک یا ابن عباس ما کلمتک الا وجدتک صعدا. و کانت وفاته فی الخامس و العشرین من ربیع الأول من سنه خمسین للهجره و قیل غیر ذلک.

پاورقی

[۱] الحماله هی ما یتحمله الشخص من الدیه و الغرامه عن قومه. و غیرهم، و المفظعه الثقیله الشدیده.

[۲] من مخطوطات المکتبه الاحمدیه بجامع الزیتونه فی تونس و توجد منه نسخه مصوره عنها فی مکتبه الامام امیرالمؤمنین کما جاء ذلک فی المجلد الثانی من حیاه الامام الحسن للقرشی.

[۳] انظر المجلد الخامس من تاریخ الامم و الملوک ص ۵۷ و المجلد

الأول من الفتوحات الاسلاميه ص ۱۷۵.

[۴] انظر شرح النهج ج ۳ ص ۲۹۵.

[۵] انظر ص ۹ من المجلد الثالث، ۲ مجلد ۱ ص ۲۸۳.

[۶] أنظر شرح النهج مجلد ۲ ص ۳۷۵.

[۷] انظر ص ۳۴۳ من مروج الذهب المجلد الثانی و المجلد الثانی من شرح النهج طبع مصر ص ۳۵۷.

[۸] أنظر ص ۴۶۹ ج ۱۰ من التهذیب.

[۹] المسعودی مروج الذهب ص ۵۲ من المجلد الثانی.

[۱۰] أنظر ص ۳۲۸ من الکتاب المذکور عن رساله الجاحظ فی الأمویین.

[۱۱] الکامل لابن الاثیر ج ۳ ص ۳۰۸.

[۱۲] انظر صلح الحسن ص ۲۶۸ عن ابن الاثیر فی الکامل ج ۳ ص ۱۶۳ و النصائح الکافیه ص ۱۵۸.

[۱۳] انظر مروج الذهب ج ۲ ص ۳۴۱ و ۳۴۲.

[۱۴] العراق فی ظل العهد الأموی للدکتور علی الخرطبولی ص ۷۴.

[۱۵] انظر صفحه ۳۲۴ و ۳۲۶ من الکتاب المذکور.

[۱۶] انظر شرح نهج ج ۳ ص ۱۵.

[۱۷] نفس المصدر.

[۱۸] انظر ص ۳۳ من الصواعق.

[۱۹] ابن عساکر ج ۷ ص ۲۸ و ۳۷۲ و البدایه و النهایه ج ۸ ص ۲۱۶.

[۲۰] صبح الأعشی ج ۶ ص ۳۸۸.

[۲۱] انظر اهل البیت لتوفیق أبوعلم ص ۵۴۴ و ما بعدها.

[۲۲] انظر ج ۴ ص ۱۷ من شرح النهج.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹